فنانات وجواسيس!

محمد الغيطى



إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش

القاهرة

محمد الغيطى

فنانات وجواسيس

الطبعة الأولى
١٩٩٦م

رقم الإيداع / ٩٥/٩٥٤٦
الترقيم دولى I.S.B.N
٩٧٧--٥٦٦٦-٠٣-١

ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ ش المحولات الكهربائية ـ محطة المطبعة ـ الهرم
ت: ٨٦٤١٥١

إهــــــــــداء

إلى كل فنان ملتــزم . . . منتمى . . . محترم يعى مسئــولية فنه تجاه جمهوره . . . ووطنه . . .

وإلى الفنان الكبير الكاتب المبدع

سعد الدين وهبه

الحصن المنيع رغم تساقط القلاع . . .

والممسك بالجمر رغم زمن الزخاوه

والصوت الصحيح وسط ضجيج

أنصاف الرجال . . .

الفارس الذى لم يترجل

وسط هامات تقازمت . .

لا أسكت الله لك صوتاً بيننا .

محمد الغيطى

هذا الكتاب

مشاهير الفنانين والفنانات يلعـبون فى ساحة النفوذ يتحركون مثل الطاووس باجنحـه ملألئة تحت الأضواء . . كل الأنظار تتـطلع إليهم وتسعى نحوهم !ولذلك تتحول حـياتهم خلف الأضواء إلى كواليس مليئه بالمـغامرات والعلاقات والأسرار ومثلث المال والشـهره والسلطة هو الذى يـحكم العالـم وفى كل ضلع من هـذا المثلث ستـجد المرأة تتحرك وتـعلب وتحرك الخيوط وكلمـا تحركت الخيوط كلمـا تكاثرت المعلـومات ونشطـت أجهزة المخابرات وتـسلل الجواسـيس . . وكل أجهزة المخابرات فى العـالم تعمل على توظيف المشاهـير من الفنانين والفنانات لصالح عـملياتها . . وكلما كانت العملـيات خطيرة كلما احتاجت لأدوات قذره. وكلما أحتاجت لانثى جميلة وياحبذا هذا لو كانت نجـمة فاتنـه مشهورة تسـبح كحورية الـبحر فى نـهر الأضواء ويحلم الكبار بالأمـساك بها عارية على شاطـئ المتعة وحـسـب تعبير د. دوز ليند ميلز مؤلقة كتاب المرأه والـسلطة " انه كلما شعر الرجل بمتعه السـلطة كلما أحتاج لامرأه وكـلما شعرت المرأه بجمالـها كلما أحتاجـت لنفوذ رجل قـوى" . وكلما كان الـرجل قوياً علـى كرسى السلطة ومهما فى دائرة نقوذه كلما احتاج لامرأه يمارس امامها ضعفه الأنسانى ورغبات الرجل الجنسية هى الـنافذه التى تطل منها ايه امرأه

جميلـه مشهورة هى التـى يفتح لها صـدره وتتفش رجولتـه. . فهذه النجمـة الساطعة او الفنـانة المشهورة التـى تنشر صورها علـى أغلفة المجلات وتتناقل حكايتها كل الألسنه ليـسعى اليها الكبار لتنزل اليهم من سماء نجوميتها التى تقف بها فوق رءوس البشر. .

ترى مـاذ يحدث لرجـل يجد هـذه النجـمة عند قـدميه أو عـلى فراشه. هنا تسـقط كل قلاع المقاومة ويسلم الرجل كـل أسلحته أمام جيوش الإغراء وصواريخ الأنوثه وهذه اللعبة تجيدها كل أمرأه فى كل زمان ومكان وما بالك عـندما يكون الأغراء مهنتها ! مهـنه الفنانه او الراقصة لذلك سعت كل اجهزة المخابرات فى العالم منذ فجر البشرية لتجنيد الـفنانات واستخدامهن فى عمـليات التجسس لتصبـح لعبتها (الفنانه الجاسوسه او العميلة).

وقد عرفت المنطقـة العربية فنانات شهيرات أمثلـه فريده فى معمل اجهزة المخابرات .

تأتى فى مقدمتهن اسمهان التى دوخت اربعة من أجهزة المخابرات أثناء الحرب العـالمية الثانية لقدرتهـا الفذة فى العمل كعمـيلة مزدوجة للمخابرات الألمانية والفرنسية والبريطانية واليهود " الموساد" .

وقد تـفوقـت على اشـهر جاسـوسه فـى هذه الفـتره وتـدعى " ماهيتارى" .

أما كـاميليـا فكانت لـعبه الملـك الجنسيـة وكانت وراء اول نكـبة لمصرفـى العصر الحـديث وهى نكـبة "٤٨" ومهنـدسة خطة تـدمير

الجيش المصرى ووراء صفقة الاسلحة الفاسدة بالاتفاق مع الوكالة اليهودية.

أما حكمت فهمى التى رقصت أمام هتلر واعطى اشاره بتجنيدها لصالح المخابرات الألمانية فكادت ان تقلب موازين ونتائج الحرب العالمية الثانية بما حصلت عليه من معلومات واسرار لم يصل اليها كل ضباط المخابرات الألمانية المحترفين فى العالم حتى اعتبرها مونتجمرى القائد الألمانى أهم شخصية فى المنطقة . . .

وبخلاف الفنانات التى أكدت الوثائق والوقائع عمالتهن لها لأجهزة المخابرات المختلفة فأن هناك اسماء دارت حولها الشبهات وحاولت اسرائيل عبر وسائل اعلامها ودعايتها المضادة القاء ظلال الشك حولها لاثارة البلبه والكراهية فى قلوب الجماهير العربية ومنهم ليلى مراد اليهودية الأصل والتى تردد انها ستعود إلى اسرائيل وان عائلتها تسعى لارجاعها لليهودية والرده على الإسلام.. وهذا ما نكشفه فى فصل كامل هنا . . . ونقارن بينها وبين راقيه ابراهيم اليهودية التى شتمت مصر وهاجمتها وكانت عميلة للوكالة اليهودية مثل كاميليا تماما.

كما أثار الإعلام الاسرائيلى كلاما عن محاولات تجنيد الفنانين المصريين للعمل لصالح الموساد أمثال محمود المليجى وفريد شوقى وسامية جمال وهو ما نفنده هنا أيضا .

وكل هذا الكلام المثير يصب فى طوفان الأستفزازات الاسرائيلية

للفنانين المصـريين ومحاولات فرض التطبيع «بالعافـيه» بعد أن فشلوا فى التطبيع مع الشارع المصرى ولـذلك فإن العروض الاسرائيلية على الفنـانين المصريين سواء لـزيارة تل ابيب او المشـاركة فى انشطة فـنيه وتقديم أعمـالهم تتوالى كل يوم ويـعرض المتعهدون اليـهود عشرات الألوف من الدولارات من اجل هذا الهدف الذى لاتيأس اسرائيل فى الألحاح عليه يوميا. ومن عجب ان راقـصات مصر أمثال فيفى عبده، لوسى، نجوى فؤاد رفضن الـسفر لاسرائيل مقابل المبالغ المـغرية بينما يقبل فنان مثل مدحت صالح السفر والغناء وسط الاسرائيليين واعتقد انه وعى الدرس الأن وندم علـى ما فعل بعد المقاطعة الجـماهيرية له وهبوط أسهمه فى الاونه الأخيره.

وعمليات التجسس الاسرائيليه على مصر لم تتوقف باتفاق السلام بين مصر واسـرائيل بل لن نبالغ اذا قـلنا ان هذه العمليـات أصبحت مضاعفة لانها تتعامل مع مجالات مفتوحه داخل المجتمع منذ ما بعد الإنفتاح الإقتـصادى واطلاق حرية الإستثمار الأجنـبى فى مصر .. والموساد يحاول التسلل الى نخاع المجتمع ورأسه ومؤخرته ايضا وهو يحاول ذلـك باساليـب شتى .. واشهـر هذه الأساليـب هو ارسال الراقصـات اليهوديات عـبر متعهديـن يهود ليتـسللوا باغـراءهن الى مخادع المشاهير والمسؤلين وهناك اكثـر من راقصة اسرائيلية تم ضبطها فى عـمليات تجـسس وقضـايا أداب وتم ترحيـلهمـا من مصر مـثل الراقصة سونيا.

أما اخر "كوموفلاج" اوستار تتم منه عـمليات التجسس والتسلل إلى صفوه المجـتمع فهو الراقصات الـروسيات اللاتى اصبحـن يملئن علب اللـيل عبر متعهـدين يهود وهن جمـيعا يمثلن الطـابور الخامس الاسرائيلى العامل الآن فى الأرض المصرية . . على حد تعبير المستشار محمـد سعيد العـشماوى رئيس محـكمة أمن الدولـة العليا الـسابق والمفكـر المستنير والـذى يقول ان هذا الطابـور مجند لضرب الجـبهة الداخلية وايـهان قوتها وتفتيت صـلابتها عبر نشر الشـائعات او نقل المعلومات واثارة الإضطرابات اوزرع بذور الفتن الطائفيه .

وكما يقول فى اطار حكمه فى قضية الجاسوسة فائقة مصراتى التى حاولت التسلل إلى الوسط الفنى وتوطدت علاقتها بعدد من الفنانات حتى كشف رجال الامـن المصرى انها ضمن شبكة المـوساد فى مصر أثناء حرب الخـليج ومعها ابوها فـارس صبحى مصراتى وابـنه ماجد الذى اعترف على ابيه وشقيقته .

ويقول المستشار سعيد العشماوى ان هؤلاء وامثالهم من الجواسيس العابرين هم موضة السنوات الباقية من هذا القرن" .

ان هذا الكتاب يتناول اكثر من قضيـة تربط الفن بالسياسة والشهرة بالجاسوسيـة والسلطة بالجنس والـراقصات وعلب الليل وهـن جميعاً يمثلن "الطابور الخامس" .

لكننا نعتقـد ان اهم نقطة يثيرها هذا الكتاب كيـف توظف العقلية الصهيـونيه الفن ضمن مـخططهما العـام. فالفن ليس مجـرد وسيلة للترفـيه والتسليه بل هـو سلاح يتم توظيفـة للتأثير على المجـتمعات ونشر الأكاذيب والهرطقات الملفقة .

والدليل على ذلك ان اسرائيل من الان ولمدة عام ونصف للإحتفال بما اسموه مرور ثلاثة الف سنة على قرار الملك داود بجعل القدس عاصمة لاسرائيل ولاننا فى زمن انقلبت فيه المعايير وطمست الحقائق التى تقول ان القدس عربيه منذ خمسة الأف عام.

فأن اله الأعلام الصهيونى طنطنت فى العالم كله باهمية المناسبة وضخامة الأستعداد الفنى حتى انها خصصت " ٦٠ مليون دولار لاربعة مهرجانات فنية فى المسرح والسنيما والاغنية والفنون الشعبية وكلها موضوعها واحد وهو (ضم القدس) أمام اعيننا وبين صدورنا العربية.

انه شئ يجعل الدموع تتحجر فى المآقى ويشعرنا بخزينا وعارنا وهو أننا على انفسنا.

وانى لاعجب كيف ينام لمن ارتموا فى احضان تل أبيب جفن وحمامات الدم التى قتل فيها الأسرى فى حرب ٦٧,٥٦ وهم عزل ومكتوفوا الأيدى لم تجف بعد على الرمال.

عموما هذا الكتاب يحاول رصد العلاقة الخفية بين شهرة الفنان واللعب بالنار بين إغراء الفنانات واغواء السلطة بين حروب هز الوسط وحروب ميادين القتال.. أن هذا الكتاب بشكل عام.. سباحة فى الممنوع.. وسباحة فى الدائرة الحمراء والمغلقة..

واستراحة فوق فوهة بركان من الأحداث التى دارت وتدور وسوف تدور.!

محمد الغيطى

اسمهان نحلة المخابرات

تفوقت على كل النساء االلائى تعاملن مع أجهزة المخابرات

* اسمهان عميله لأربعة أجهزة مخابرات فى وقت واحد ...
* اسمهان مطلوب إعدامها من المخابرات الالمانية وحمايتها من المخابرات الانجليزية والفرنسية وتوظيفها لصالح المخابرات اليهودية (الموساد).

أخاف أن أصدم بهذه الوقائع التى نسردها فى هذا الفصل عشاق فن أسمهان وصوتها الخلاب الذى حمل كل سحر الطرب الشرقى وعذوبته..

وقبل أن أسرد الوقائع أعترف اننى شخصياً أصيبت بصدمة وأنا أقلب المعلومات والأوراق والوثائق التى وقعت تحت يدى لحياة هذه المطربة أو هذه المرأة التى لا أتصور أن هناك أمرأة فى الشرق أو الغرب تشابهت معها فى صفات الذكاء والدهاء والخديعة والإغراء والأنوثة والجاذبية إنها نوع من النساء لايتوفر فى المجتمعات إلا كل عدة قرون أو لا يطفو على السطح إلا يتوفر ظروف مستحيلة وقانون لا يصنعه إلا القدر هل سمعتهم عن امرأة عملت لصالح أربعة أنواع من أجهزة المخابرات؟

هل سمعتم عن أمرأة تستطيع أن تقنع عشرين رجلاً فى وقت واحد أن كل واحد منهم حبيبها او بالأحرى عشيقها الأوحد.

هل سمعتهم عن امرأة نشرب الخمر حتى الثمالة وتحتس فى الليلة خمسة زجاجات من الويسكى وتبدو لمن يناديها أنها غارقة فى غيبوبة السكر ومع ذلك تسجل فى ذاكرتها كل حرف أو أهه ينطق بها، هل سمعتم عن امرأة تمنح نفسها بسهولة لشخص عادى جداً لكنها تتمنع وتصد أقوى القادة العسكريين إن قصة أسمهان مع المخابرات والرجال والسلطة تفوقت فى رأيى على كل ما ورد من قصص عن علاقة النساء عامة والفنانات خاصة باللعب مع الأنظمة.. ولذلك ورغم

وجود عشرات الأنواع من النسُاء سواء فى منطقة الشرق أو الغرب اللاتى عملن مع أجهزة المخابرات البريطانية والفرنسية (الحلفاء) والألمانية (المحور) فى الحرب العالمية الثانية لكن كل هذه الأجهزة بمافيها المخابرات اليهودية (الوكالة اليهودية) اعترفت أن أسمهان أقوى أمرأة تفوقت على الجميع ولذلك أطلقوا عليها جميعاً لقب لم يطلق علـى من أحد قبلها واعتقد أنه لن يطلق علـى امرأة وهو (لعبة الأمم). . كانت أسمهان تلعب بكل شئ وفى كل شئ بدء من الورق على المائدة الخضراء (القمار) وحتى الأسلحة والذهب مروراً باللعب بالرجال أنفسهم كانت عميله مزدوجة وسمسارة على أعلى مستوى من أجل المال والذهب والهدايا ومساعدة على قيام دولة إسرائيل وكانت اليد التى استخدمتها المخابرات البريطانية لتنفيذ وعد بلفور وخطة تقسيم الوطن العربى لدويلات التى كانت أولى ثمارها نكبة ١٩٤٨ بعد أن تفوقت أسمهان على أشهر جاسوسه وعميلة فى العالم أثناء مدة قياسية وهى مهاتارى التى كانت عميلة لكل الأجهزة وعرفت أنها تعمل مع كل أنواع المخابرات للحصول على المال. .

ورغم أن بعض ضابط المخابرات كان يحلو لهم تشبيه أسمهان بمها مهاتارى لكنها كانت تعترض وتقول لهم أنا لست مثلها فهى تبيع نفسها من أجل المال لكنى أبيع نفسى من أجل وطنى، كانت أسمهان تنطق بهذه الكلمات من بين شفتيها الساحرتين وهى وسامعيها أعلم الناس بكذب ما تقول. .

وغالباً لن تجد أمرأة تحمل ملامح وجهها كل هذا الغموض الغريب. الغموض الساحر الذى يسلب إرادتك عندما تمعن النظر فيه ويجعلك تسلم كل أسلحتك بلا وعى أنها تغرق من ينظر فى بحر عينيها فى دوامة بلا حدود سقط فيها ضابط وقادة ورجال مهمين من الجنسيات المختلفة بدء بالجنرال ديجول الذى تعرفت عليها وهو يتولى منصب القائم الفرنسى العام وعشقها عشقاً شديداً حتى أصغر ضابط للأمن فى فندق الملك داود فى اسرائيل.

أسمهان فرنسية طليقة

فى عام ١٩٢٣ خرجت اسرة اسمهان من جبل الدروز بعد أن أصر الأب الثائر ضد الفرنسيين أن يظل وسط المعارك مما تسبب لمتاعب جمة للأسرة وكان الفرنسيون يها جمون قصر عائلة الأطرش كل ليلة بحثاً عن الثوار وفى مقدمتهم الأب فهد بن الأطرش مما جعل الأم تقرر فى لحظة حاسمة فى حياة الأسرة الهجرة إلى مكان آمن واختارت القاهرة وركبت القطار المتجه من بيروت إلى حيفا ومنها إلى القاهرة ونزلت فى منطقة باب البحر المنوعة شارع كلود بك وكانت الأم محملة بالهموم والمأسى حيث مات لها أبنها الأكبر أنور وأبنتها (وداد) ثم طلقها الزوج وهى فى ريعان شبابها بعد أن هربت إلى القاهرة وقد عرض عليها أزواج عديدون حيث كانت - حسب تعبير فريد الأطرش ابنها تتمتع بجمال يدير الرؤوس وكانت تعتذر لأنها أم لثلاثة أولاد ويقول فريد ورغم ذلك فقد كانت بنت حظ تحب الغناء والسهر وفى المساء تصبح فى كامل أبهتها وزينتها وعندما استقرت الأسرة فى باب البحر وانفقت كل ماجاءت به من أموال من الشام واجهت الأسرة شظف العيش فاقترح عليها بعض النسوة ممن سمعن صوتها أن تغنى فى ملاهى روض الفرج حيث كانت تعلن عن حفلات تسمى بـ "ليالى السوريات" أو "الشاميات" وذات ليلة أعلنت الأم هذا الخبر على الأبناء فثار الأكبر وقال كيف تغنى أمنا الأميرة علياء بنت المنذر زوجة الأمير فهد بن الأطرش فى أماكن السكر واللهو.

ولكـن الأم واجهـته بسـؤال من أين نـأكل فـقال لهـا فى نـخوة رجوليه: أنا سأعـمل عند صاحب مصنع نظارت سورى وسـيعلمنى الصنعـة واعمل معه، فردت الأم: حتى تـتعلم سأعمل هـناك لأنفق عليكم.

كانت أسمهان فى صف أمها وتدافع عن الغناء بصوت عال وجرأة استفزت فؤاد بـينما لزم فريد الصـمت وكعادته كان هادئاً يـحلق فى الخيال ويـغرق فى الدهشة والـصمت ولكنـه كما يقول كان بـداخله اعجاب من نوع خاص بأمة يقول كنـت أحس تقارباً خاصاً بينى وبين أختى.

كنت اعشق جفونـها وأعشق الطريقة التى تحضن بـها العود وكأنه وليد ترضـعه عواطفها... والتـحقت الأم بالعمل فـى ليالى روض الفرج وتحول منزلهـا فى باب البحر كل خميس إلى جلـسة يحضرها التجـار وأعيان الريف ولامـانع من اللـعب بالورق «القـمار» وشرب الخمر واصطحاب الخليلات.

كانت أسـمهان تعيـش فى هذا المناخ وتصـدح بالغناء وهـى ابنة الثالـثة عشر ربـيعاً وكان فؤاد يـثور ويترك المـنزل ولكنـه خلال هذه الليالى اكتشف فريد صوت «أمال» شقيـقته وأخذ يطلق عليها أوصافاً تنم عن اعجـابة الشديد بصوتها وكـان يسميها ملكة الـليل والصوت الملائكى وقثيارة الشرق بينما الأم كانت تجذب لجلسة الخميس مشاهير الغناء والموسـيقى فى هذا الوقت فقـد دعت الملحن اليهودى الـشهير داود حسنى.

وعن هذا يقول فريد الأطرش في مذكراته..

تفتحت مواهب أمال في سهرات الخميس ... فقد أستطاعت أمي بعد أن إستقر الرزق أن تدعو السيدات صديقاتها إلى سهرة عندنا كل خميس، وكانت تستطيع أن تدعوهن لسهرة واحدة في الخميس الأول من كل شهر مثلاً كما تفعل زوجات الموظفات، ولكنها أصرت على أن تكون السهرة إسبوعية حتى تعوض مافاتها من حرمان عندما كانت تتقبل الدعوات ولا تسيطيع أن توجهها، وكنت مشغولاً عن سهرات الخميس بمعهد الموسيقى أو بمحطات الإذاعة الأهلية، ولهذا كانت تتألق في هذه السهرات الصغيرة أمال التي كانت تستطيع أن تقلد كل أغاني ذلك الزمان، فضلاً عن قدرتها الخارقة على حفظ ألحاني دون عناد، بل كان يحدث أن تدق رأسي بعض الجمل الموسيقية فأجرى إلى العود وأحفظها وإذا أمسكت العود فإن أمال بالنسبة لي كالقطة الوديعة تسمعني أينما ذهبت وتحفظ جملي الموسيقية - فإذا نسيت جملة صحت - الحقيني يا أمال نسيت ما عزفته بالأمس.

فتجئ آمال وتعزف اللحن بفمها أو تنقره بأ صابعها إيقاعاً على خشب العود.. لم أكن اكتب النوتة الموسيقية وكانت آمال تغني عن هذه النوته لأنها كانت سجلاً يستوعب كل نغمة شاردة.. في أي لحن مهما طال به الزمن.

وكنت أعجب لقدرتها هذه.. فإذا غنت معي فانني أتوقف في

منصف المسافة وأتركها تصدح وحدها. . وأغرس أصابعى فى شعرها الذهبى الحرير وأنا أقول لها.

- بنت أمك. . صوتك من الجنة!

ومرة ذهبنا إلى السينما وسمعت آمال المغنية العظيمة جانيت ماكدونالد تغنى أغنية من أغانى الأوبرا كلها آهات تتسلق على كل درجات الصوت من أعمقها إلى أعلاها. وعادت آمال إلى البيت فقلدت جانيت ماكدونالد تقليداً لا يقل روعة عن الأصل، وكان عندنا الموسيقى محمد القصبجى بهم بالانصراف. . فتوقف وقال.

- هاتوا لى آمال.

- فجاءت وطلب منها أن تعيد ما غنت فاظهرت فى الاعادة إبداعاً فغر له القصبجى فاه بالدهشة والاعجاب ثم قال .

- إننى فى حلم.

ثم تتابعت الدلائل قاطعة بأن آمال تنمو إلى مطربة. . وكانت فى مدرسة الراهبات موضع حب مدرساتها لأنها ترتل الحان الكنيسة ترتيلاً ينفذ إلى القلب ويهز الوجدان، وهى تتصدر كل الحفلات.

وأحدثت آمال موجه ذهول لنا عندما ذهبنا نزور أسرة صديقة فى فونوغراف حلوان وكان للأسرة فوتوغراف عليه كل اسطوانات لأم كلثوم، وكانت لأم كلثوم أغنية جديدة مطلعها:

(سكت والدمع اتكلم). . ودارت الإسطوانة على الفوتوغراف

وآمال تنصت بكــل جارحة فيها. . حتى إنتهت فـأدارتها من جديد، وفي هذه المـرة كانت تردد الـلحن مع أم كلـثوم فى صوت خـفيف تسمعة وحدهـا. . وحين عادت إلى البيت كان الشيـخ محمود صبح على موعـد معى، وكانت آمال فى حجـرتها فا نتفض الشـيخ صبح على باب الحجرة المغلقه وظل يصيخ السمع وهو يهز رأسه يمنة ويسرة وكأنه فى ذكر حتى انتهت آمال من الغناء هو يصرخ :

- ياوعدى ماهذه الكنوز االمخبوءه فى داركم يافتى. .

وواحد بعـد واحده عرف كل الموسيـقين الذين يزورونـنا أن آمال تستوى وينضج صـوتها وتسـتعد لحدث مـا وتعددت الروافـد التى تتشرب منها روحها الفن الأصيل، فجلسات الخميس نبع. . ولقاءات الموسيـقين عندى نهـر، وألحانى مورد. . وحفـظها لأغانى أم كـلثوم سلسبيل وكانت أمى قول لها دائماً. .

- بـحة الألـم فى صـوتـك منـك تجـه الألم فـى صوت أخـاك خليل. . . يـرحمه الله كان زينة الـشباب وذات ليلة كنا تـناقش أمر آمال بعـد أن إنعقد الإجـتماع علـى أنها تسـتطيع أن تـقتحم مـيدان بمؤهلات تضمن لهـا نجاحاً بغير حدود، ولكننا قبـل أن ندفع بها إلى الميدان الـوعر أثرنا أن يجـئ القول الفصـل فى شأنها عـن ذى تجربة تتفوق على تجارب كل المترددين على بيتنا من هواه وموسيقيين. . .

ولـم يكن هناك غيـر دواد حسنى نحتكم إليه فيشـير علينا. . ولم

نشأ أن نرهقه بـا ستدعاء أو دعوة، ولم نشأ أن نعقـد الأمور فنضع آمال أمامه لتغنى وكأنها فى لجنة أمتحان.

جاء ليزورنـا زيارة عادية، وجلس يـتحدث إلى أمى عنـدما سمع آمال تصـدح بأغنية جـديدة لأم كلثوم فقـطع الحديث وقطـب الجبين علامة الإهتمام.. وجعل ينقر على طـاولة صغيرة أمامه حتى انتهت آمال من أغنيتها... فناداها وطلب إليها أن تغنى أغنية أخرى، وآمال الحلوة ذات الـعينين الخضراوتـين فى زرقة أو الزرقاوين فـى خضرة، الطويلة الأهداب حتـى ليخيل إليك أن أهدابها بها ستـائر تخفى بها جمال العينين من عين الحسود الصغـيرة الحلوة نظرت إلى أمها تطلب رأيها.. فأومأت أمـى بالإيجاب... فغُنت وداود حسـنى يهز رأسه إعجاباً حتى أصبح رأسه كرقاص الساعة وقال لها أخيراً.

- يابنتى أنت شئ خارق للـعادة ولكنى لا أحب لك أسم آمال.. ولا اسم إيميك التى تناديك به الراهبات الفرنسيات فى المدرسة.. إنما أنت أسمهان!

فقلت له وقد بدا الأسم غريباً على مسمعى:

- ولكن لماذا إسم اسمهان!

فقال لنا بلهجة فيها ضحك وحزم :

- كانت أسمهان فـاتنة العصر وحسناء الزمان فـى قرن مضى عند

العرب والعجم ذات صوت يستوقف الملائكة. ويطلق الدموع، وينشر البهجة ويأسر القلوب.. واحتضن داود حسنى آمال وداعب خصلات من شعرها وهو يقول...

- أسمهان... أتفقنا...

وتعددت لقاءات داود حسنى مع أسمهان، ولكنها لم تكن تتركنى مرة واحدة اختلى فيها مع العود كانت دائماً بجانبى.. كالقطة الأليفة لاتفارق صاحبها الذى تحبها وتقدمت كثيراً وهى تتلقى أصول الأشياء الموسيقى والأداء وذات يوم طرق الباب طارق نقل إسمهان من مرحلة فى حياتها إلى مرحلة... كان الرجل رومياً وكان مدير شركة كولومبيا للإسطوانات.. وقد أقبل فى مجموعة من الموسيقيين زكريا أحمد.. والشيخ محمود صبح وداود حسنى وفريد عصن ومحمد القصبجى. وجلسوا وكأنهم لجنة أمتحان حول إسمهان يستمعون إليها. أما الرجل الرومى فقد كان لا يفهم من كل ما يقال حرفاً واحداً، ولكنه يراقب النتيجة فى انفعالات المستمعين- واخذ بالصوت مجرداً من المعانى فلما أفتوا بالإجتماع بأنها عظيمة وقع الرومى مع اسمهان عقداً بتسجيل خمس عشرة أسطوانة مقابل عشرين جنيهاً للأسطوانة الواحدة ولم ترتعش يد أسمهان وهى توقع العقد.. وأثار هذا دهشة الحاضرين فقالوا لبعضهم البعض:

- كانها وقعت من قبل عشرين عقداً.

وعندما خرج الـضيوف راحت اسمهان تغنـى لنفسها كلمـة كتبها على الفور يوسف يدروس ولحنها فى دقائق دواد حسنى. . ومطلعها:

يا أسمهان يا أسمهان. . صوتك كل حنان!

وأصبحت أسمهـان تلميذتى، تحفظ ألحانى وتذكـرنى بما قد أنسى من جملى الجديدة، ولكن فجأة بعد العقد بدا شئ يتفجر من أعماقها ويلقى على تصرفـاتها الكبرياء والتعالى فهى تلمـيذتى ولكنها لاتحب اعلان هذه التلمذة من جانبها، وتأبى الأعتراف بأستاذية من جانبى .

صعود بقوة الصاروخ

بعد اعتراف الوسط الغنائى باسمهان وهى ابنه الرابعة عشرة تحمس لهـا د. عمر شوقـى صديق أمـها الذى كانـت تربطـة علاقة وثيـقة بالمسئولين فى دار الأوبرا وقدمها فى حفل غنائى كبير كتبت الصحف عنه فى الـيوم التالى ميلاد أميـرة الدروز نجمة للغناء فـى مصر وقال عنها محمد عـبد الوهاب. . فتاة صغيرة ولكنها تمـلك انضج الحناجر وهنا حاول البعض ممن يصطادون فى الماء العكر تأليب أم كلثوم عليها لكن لم تستطع سموم الرياح أن تـؤثر فى هرم الغناء العربى وكوكب الشرف بل أنها طلبت أن ترى أسمهـان وباعتراف فريد سعدنا بدعوة أم كلثوم وذهبـت إليها مع شقيقـتى وجلست أسمهان عـلى السجادة تحت قدم أم كلثـوم تغنى أغانيها والـست تربت على كتفـها من فرط الإعجاب، وربما من هـنا خرجت إشاعة أن أم كلثوم قتـلت أسمهان والحقيقة بخلاف ذلك كثيراً كما سيأتى.

كانت مشكلة فريد مع شقيقته أنه يشعر أنها مثل البلبل الذى يريد أن يغرد على كل غصن والجدول الـذى يريد أن يجرى بين كل أنواع الصخور. الطيرة البرية التى تريد أن تنطلق فى كل أفق والفرسة التى تريـد أن ترمح فى كـل ميدان. . كان يـردد أن بداخلـه أنغام كثـيرة يختزنها لتغنيها آمال كما كان يتـمنى أن يناديها ولكنه يشعر بغصة ألم وكان بطبعه كفنان يقدر ذلك ويقول الـفنان يحب الحرية ويلتمس لها الأعذار أما فؤاد فـكان نموذجاً للشرقى الـصعيدى صاحب التـقاليد

الدرزية التى لاتسمح للفتاة بغـير الزواج من درزى مثلها وعلى نفس مستوى العائلة والتى لاتسمح للبنت بالخروج أو التعرف على الرجال أو السهر معهم فى طيش ولهو ومجون.

كانت سمعة أسمهان بدأت تتنـاولها الألسن وتردد أن حسنين باشا رئيس الديوان المـلكى يحبها وأنه كـان يشعر بالغيرة لأن المـلك أيضاً يريد أن يـعرف أخبارهـا وكانت أسمـهان قد أصبـحت محظـية فى حفلات الـقصر الملـكى كل هذا جـعل فؤاد يصـمم على أن تـتزوج شقيقته مـن درزى وفى أحد الأيام فوجئت العائلة به يـصطحب معه شاب وسيـم فى ثياب مـتأنقة ودخـل عليهـم قائلاً هذا هـو عريس أسمهان الأمير الدرزى (حسن الأطرش) وفى البداية رفضت أسمهان لكنها بعد ترغيب وترهيب من شقيقها وافقت بشرط أن تزور القاهرة فى الشتاء والحقيـقة أن فؤاد لمعرفته بشقيقتة فقـد دخل لها من جانب هى تعشقه وهو جانب السلطة فقـد قال أنها ستعيش معيشة الأميرات فى قصر كـبير ويكون حولـها خدم وحراس وسوف تحكـم هى جبل الدروز وربما الشـام كله. وقد أغرت الصـفقة أسمهان فـخرجت مع زوجها وبـالفعل من اليـوم الأول عقدت اجتماعـاً لتتعرف فيـه على المنطقـة وكيف تدار موازين وبصـراعات القوى وإلي أى حد يـتدخل الفرنسيون المسـتعمرون وغير ذلك من شئون سياسـة عسكرية وأبدت أسمهان تفوقاً ملحوظاً وذكاء فى إدارة شئون جبل الدروز جذب إليها أنظار الفرنسيـين أنفسهم حتى سعى الجنرال ديجـول الذى كان مقيماً

عاماً فى الشام أثناء الحرب الثانية على التعرف عليها وكثيراً ما كان يسهر فى قصرها وعرفها على المخابرات الفرنسية الذين عرفوا مفاتيح أسمهان فاغرقوها بالهدايا التى كانت تعشقها وأبدت أستعداد كبير للتعاون معهم.

فقدمت لهم المعلومات المطلوبة عن الثوار وعن الحلفاء أيضاً. حيث كان الحكم الفرنسى فى الشام أثناء الحرب العالمية الثانية تابعاً لحكومة (فيش) الموالية لهتلر وألمانيا. . وكان ذلك إشارة مبكرة للألمان أن اسمهان يمكن أن تعمل مع الفرنسيين جعلها فى مأمن بل كان البوليس يحميها ويحوط قصرها الحرس وهذا الأمر جعل زوجها يبتعد عنها رغم أنها على ذمته فكانت تنام وحدها داخله بعد أن تعود من سهراتها التى كانت غالباً فى السفارة مع الفرنسيين أو بيوت الضباط والعسكريين وكانت أسمهان تتألق فى هذه الأمسيات وتغنى الفرنسية والعبرية وتراقص الجميع وتشرب حتى تثمل وفى إحدى الأمسيات وبالتحديد فى ١٢ أبريل عام ١٩٤٢ عادت متأخرة ودخلت حجرتها بملابسها ونامت ولكن بعد دقائق رن جرس التليفون وكان فى الردهة فخرجت من حجرة نومها ترد فلم يرد أحد فأغلقت السماعة فوراً ثم أسهمت لجرأتها فإذا بطلقات رصاص تنطلق كالسهم إلى موضع التليفون وكان أحداً رأها وأطلق الرصاص متأخراً عدة ثوان وكانت هذه أول محاولة اغتيال أسمهان.

وتعددت التفسيرات فمن قائل الوطنيين الفرنسيين أرادوا مرات التخلص منها لعملها مع الألمان ومن قائل أن أسمهان نفسها أطلقت على نفسها الرصاص وهى سكيرة وهذا وذاك.

ولم يكن حقيقياً لأن كل القرائن تقول أن اسمهان لم تكن بعد قد أصبحت لعبة الأمم كما أطلقوا عليها والأرجح أن وراء محاولة اغتيالها الأول "السيدة جيم" كما كان يطلق عليها فى ليال بيروت وهى سيدة لبنانية كانت مركيزة ليالى الشام والأشهر فى الأوساط الإجتماعية وقد شعرت أن أسمهان أخذت منها الأضواء وحدثت بينهما تحرشات فى المراقص ومنافسات على جذب الأنظار فتوعدتها وقد تردد أن هذه السيدة وراء محاولة اغتيالها الأول. وقد أشعرت هذه المحاولة أسمهان بالغضب والأكتئاب وكانت قد شعرت بالسأم من زوجها فقررت العودة للقاهرة وإستئناف نشاطها الفنى وبالفعل عادت ليكون أول من استقبلها شقيقها فؤاد غاضباً من تركها ،مخيراً إياها العودة لزوجها والحياة كما يعيش الدروز بتقاليدهم أو ترك منزل العائلة فأصابت الخيار الثانى وحسب وصف فريد «لقد تنبأت على الفور أن أسمهان ستختار العيش بمفردها لأنها عنيدة كما أعرفها» وبالفعل بدأت أسمهان شدت الرحال إلى فندق الكونتنال الذى كان يسكنه القادة العسكريون ورجال المخابرات وشامية الأجانب القادمين لمصر. وأصطحبت أسمهان معها صديقتها ورفيقة مشوارها مارى قلاده التى كانت تعشقها وترافقها كظلها وماتت معها فى سيارتها فيما بعد.

اسمهان فى المخابرات البريطانية

وفى الكونتنال بدأت أسمهان تدخل دوائر أجهزة المخابرات، فقد فوجئت بفتاة يهودية تدعى راشيل كانت تعمل ساقية فى البار وأصبحت صديقتها الثانية فيما بعد تقول لها أن هناك من ينتظرها فى الهول فسألتها عنه فقالت يبدو شخصاً انجليزياً مهماً وبالفعل كان هذا الشخص مندوب مستشار السفارة البريطانية فى القاهرة وقال لها بالحرف الواحد : نحن نعرف علاقتك بالمخابرات الفرنسية ولا نطلب منك أن تقطعى صلتك بهم ولن نضغط عليك لتخبرينا ماذا يطلبون منك ولكن فقط نريد منك أشياء يريدها جيش الحلفاء الذى يتكون من جنود بريطانيا العظمى وفرنسا الحرة.

نريدك أن تفتحى لنا فى جبل الدروز منفذاً لدخول قوات الحلفاء المؤلفة من جنود بريطانيا العظمى وفرنسا الحرة إلى سوريا ولبنان لنقضى على الحكم الفرنسى الذى كان موالياً لهتلر. وقد أقتضى هذا أن تعود أسمهان مرة أخرى إلى الشام وبالفعل شدت الرحال إلى هناك بعد أن قدم لها المستشار مبلغاً قدره خمسة آلاف جنيه استرلينى كدفعة أولى والحقيقة أن ذهابها كان لضرب اكثر من عصفور بحجر واحد فهى قد أرادت أن تعطى لشقيقها درساً الا يتدخل فى شئونها وثانياً لتقوى نفوذها مع المخابرات البريطانية تحسباً لأى غدر من المخابرات الفرنسية وقطع التمويل الذى كانت تأخذه وكان يساعدها فى الإنفاق الباهظ البذخ اليومى وثالثاً لأنه طلب منها أحد أفراد اسرة

النحاس باشا وهو شقيق زوجته (أحمد الوكيل) أن تنقل صندوق من الذهب الخالص إلى تاجر ذهب يهودى فى القدس مقابل عمولة كبيرة وبالفعل نـفذت العملية ومكثـت فى بيروت فترة دفعت فيـها ببعض رجال الحلفاء المـتخفيين إلى مواقع السلـطة الفرنسية الموالية لـهتلر ثم عادت إلى القاهرة.

صراع الملكة وأسمهان

وفى فندق الكونتنال عادت المؤامرات والدسائس ومغامرات العشق والسهر والتحرش الجنسى كلها خيوط تلتف حول رقبة أسمهان البريه الطباع المتمردة العنيدة المتفتحة على الحياة بكل شهواتها والتى لايحكمها فى سلوكها قانون فقد تقبل على ساقى خمر أسمر تؤجج سمرة جلدة نار شهوتها فتصحبه لحجرتها وتقضى معه ليلتها حتى الصباح وقد تتمنع على قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط فلا ينال منها إلا قبلة عابرة. ورقصة سريعة. لكن هذا لم يمنع كان هناك رجال ذوى شأن تلقى أسمهان بنفسها بين أذرعهم راغبة ومنهم أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى الذى عمل مبكراً مع المخابرات البريطانية حتى صعدوه لهذا المنصب بل وجعلوه رئيساً للوزراء فيما بعد وقد كان أحمد حسنين ضعيفاً أمام النساء تماماً مثل ملكه فاروق وكان يهيم بأسمهان لأنها تشبه أول فتاة أحبها وهى الصحفية الإنجليزية الرحالة زوزيتا نورتس والتى قام برحلة معها عام ١٩٣٤ فى صحراء مصر الغربية وأرتبط معها بقصة حب عنيفة قيل أنها لقيت مصرعها تحت غارة ألمانية.. لقد حكى لها أحمد حسنين باشا هذه القصة فى منزل الصحفى محمد التابعى ثم أخذها وذهب إلى فندق مينا هاوس ليقضيا السهرة حتى الصباح وكانت أسمهان تنظر لرجال السلطة أنهم مثل حبات السبحة فى يدها أو كقطع الشطرنج تلعب بها فرادى حسب خطتها وحالتها المزاجية فتهاجم بهذا وتدافع بذاك أو

تستغل آخر ليكش الوزير أو حتى الملك لكن مالم تتوقعة أسمهان أن تقف أمامها أمرأة كالشوكه فى الحلقة لاتستطيع نزعها فهى لم تتصور أبداً أن أمرأة فى الوجود يمكن أن تهزمها أو تكبح جماحها هذه المرأة كانت نازلى أم الملك فاروق والعاشقة المتيمة بأحمد حسنين باشا والتى تغير من الهواء الذى يتنفسه. وكانت تضيق بأسمهان وتسبها فى كل مكان وتردد انها عميلة وعاهرة وينالها أى رجل.. وقد انتهزت نازلى الفرصة للإنتقام من أسمهان بل وطردها من مصر أواخر عام ١٩٤١ عندما تولى حسنين سرى باشا رئاسة الوزارة بجانب منصبه كوزير للداخلية ووجدتها فرصة للتخلص من غريمتها ومنافستها اللدود فى حب أحمد حسنين باشا، لقد شبت النار فى صدرها من هذه العلاقة حتى أنها كانت تطاردهما فى كل مكان وذات مساء وصلت لديها معلومات من مراد محسن باشا مدير الخاصة الملكية والذى كان يحب اسمهان هو الآخر وتتمنع عليه فتطوع بنقل أخبارها إلى نازلى وقال لها أنها تسهر مع حسنين باشا فى منزل أمينة البارودى زوجة الطيار أحمد سالم فأسرعت بالذهاب إلى هناك وهاجمت الشقة وفى يدها مسدس وأخذت تبحث فى الحجرات صارخة ومهددة فلم تجد شيئاً فهددت صاحبة المنزل بالقتل إن إستضافتهما مرة ثانية فسبتها بالفاظ جارحة لاتليق بملكة.

وقد دخلت حلبة الصراع بين نازلى وأسمهان وزادته إشتعالاً الأميرة شويكار سيف الدين زوج الملك فؤاد الأول فكانت تزكى اسمهان عند أحمد حسنين ليست حباً فى إسمهان ولكن كراهية فى

نازلى التـى أخذت مكانها فى القـصر وأصبحت ملكـة مصر الأولى المهـم أن نازلى نجحـت فى إطلاق الإشاعـات حول أسمهـان داخل القصر وقالت أنها تربطها علاقـات فراش مع جميع المسئولين بدء من أحمد حسـنين باشا وحتى عونى بـاشا وزير حكومة محمـد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريـن مروراً بمراد محسن باشا رئيس الخاصة الملكية ونهاية بالبارمان فى الفندق الذى كانت تقيم فيه وقالت أنها حصلـت على شقة فى عمارة الايمـوبليا وانها حولتـها إلى نادى للقمار وإلى بار وإلى جرسونيرة عامة كل هذا جعل حسين سرى باشا الذى كان يرفـع شعار تطهير المسـئولين من الفساد أن يوقـع على أمر طرد أسمهان من مصر.

لقـد فوجـئت أسـمهان فـى ٢٥ ديسـمبر ١٩٤١ بـتلـيفـون من الأميرالاى مصطفى ثابت مدير ادارة الجـوازات يطلب منها أن تتوجه إلى مكتبـه لينهى اجراءات اقامتهـا فى مصر لأنها انتهـت وعليها أن تغادر الـبلاد خلال اسبـوع وعندما ضـحكت وسألـته ساخرة وغـير مصدقة وإذا لم أسافـر خلال أسبوع قال لها بلهجة حـاسمه سنأخذك بالقوة للمطار أو إلى محطة القطار المتجه للشام ولم تصدق حتى هذه اللحظة أسمهـان أنها مطـرودة وأن تهديد نـازلى قد تحقـق وحاولت الأتصال بكبار المسئولين.

مصيدة المخابرات البريطانية واليهود

عبثاً حاولت أسمهان للاتصال بمسئول مصرى كانت الأبواب موصدة أمامها تبعاً لأوامر مشددة من الملكة ورئيس الوزراء. وبالفعل اتصلت بصديقها محمد التابعى أشهر صحفى فى ذاك العصر ليتوسط لها واتصلت باللواء سليم زكى مساعد حكمدار القاهرة والذى فتح كوبرى عباس على الطلاب فى مظاهرتهم ١٩٤٦ وهم يطالبون بسقوط الملك. وكلاً من التابعى واللواء زكى حاولا وفشلت محاولتهما ولم تجد أمامها غير الورقة الأخيرة بالذهاب إلى منزل حسنين باشا الذى كان سبب طردها بعد أن فشلت محاولات الأتصالات به لأنه كان يتهرب منها والغريب أنها كانت تذهب له فى أى وقت من الليل وتدخل عليه حجرة نومه ولكن هذه المرة طلب منها الحارس أن تنتظر بالباب وإنتظرت أكثر من اللازم حتى تضايقت وخرج لها «رسمى» ليقول لها أعلم أتيت للأسف ليس فى يدى شئ هناك أوامر مشددة من الجميع بترحيلك ويبدو أن الأوامر نفسها كانت أكبر من الملك نفسه. ولأن اسمهان شخصية عنيده ولاتستلم لليأس فقد فكرت بسرعة أن تطرق باب السفارة البريطانية التى كانت تحكم مصر فعلياً والشرق الأوسط وبالفعل ذهبت عبر صديق لها هو «مستر نابير» مدير قسم الدعاية والنشر فى السفارة البريطانية وحصل لها على موعد مع القائد «المارشال تايدر» قائد الطيران البريطانية والمكلف بإدارة معارك منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وكان مساعد رئيس جهاز المخابرات الحربية البريطانية وكان مقره غرفة رقم ٢٧٢ بفندق الكونتنال.

وقد كان لقاء تايدر بأسمهان أشبه بالمناورة الحربية السريعة. كانت اسمهان تتحسب لهذا اللقاء وتعد له فازينت أجمل زينة وتعطرت بأغلى عطر وحاولت التجهيز بكل أسلحة أنوثتها لكسب الجولة من هذا القائد المحنك ورجل المخابرات البريطانية الأول فى المنطقة. ولكن على الجانب الآخر كانت خطة تايدر سارية على قدم وساق فحتى حضور أسمهان إلى حجرته كانت المرحلة الأولى من خطة رجاله فى قسم التجنيد المعتاد ينفذ كما يريدون.

ودخلت أسمهان على تايدر فاستقبلها بابتسامة دبلوماسية ودعاها لكأس من الويسكى الذى تعشقه فشكرته ثم قالت: أريد أن أبقى فى مصر والملكة نازلى تريد أن أخرج بعد أيام. . .

سكت المارشال تايدر ثوان ثم قال. . ونحن نريدك أن تخرجى من مصر بهذه الطريقة. . عودى لزوجك الأمير حسن الأطرش فى لبنان. حتى هذه اللحظة لم يكن قد طلقها. كانا منفصلين فقط.

وهنا شعرت أسمهان كأن المارشال صفعها على خدها وأنها أصبحت عارية تماماً ومجردة من أى سلاح على أرض مصر فخرجت مسرعة واتجهت إلى حجرتها تحتس كأساً أخرى من الويسكى.

استغاثة بعصابات اليهود

أثناء جلوسها فى حجرتها مع زجاجة الخمر ورفيقتها مارشيل التى تعلمت أن تصمت أمام أسمهان وتتكلم بإقتصاد فقد كانت خادمتها وسكرتيرتها وأشياء أخرى تذكرت صديقها الإنجليزى جون فيلبى ضابط المخابرات البريطانية القديم والذى عرض عليها الزواج يوماً عندما سمعها تغنى فى الكونتنال وحتى عندما عمل مستشاراً راقياً بعد للملك عبد العزيز آل سعود وأشهرا إسلامه وأطلق على نفسه عبد الله فيلبى ظل يحبها ويراسلها ويطلب منها الزواج وينتهز الفرصة لينزل عليها فى أى مكان ويزورها فى مجتمعات بيروت. . تذكرت أسمهان فيلبى واتصلت به فردت عليها زوجته ولم تكن تعلم أنه تزوج وطلبت منها أن يحدثها فى الفندق. وبالفعل لم تمر ساعة زمن حتى أتصل بها وأخبرته بالأمر فوعدها بأن يبذل قصارى جهدة واتصل بدوره بالمارشال تايدر وعرض عليه الأمر فأخبره أنها كانت عنده وطلب منه ألا يتدخل فى الأمر لأن من مصلحة المخابرات البريطانية أن تغادر أسمهان مصر إلى لبنان وطلب منه أن ينصحها بتنفيذ الأمر وبالفعل اتصل بها ليقنعها فصرخت فى وجهه فقال لها : هم الطرف الأقوى وعليك أن تستجيبى فقالت بلهجة راجية أنا أعلم أن بن جوريون زعيم العصابات الذى صار بعد نكبة ٤٨ رئيساً لوزراء إسرائيل - صديقك - وهو ذو تأثير كبير عليهم أطلب منه أن يتوسط لديهم لأنى لا أريد العودة لزوجى أو الخروج من مصر.

وكانت هذه الفكرة الـغريبة فكرة راشيل عاملة البـار اليهودية التى تجلس مع أسمهان ومـع حكمت فهمى الراقصة فى الكـونتنال وأشهر عميلـة للألمان ذاك الوقت وكانت أمـينة البارودى زوجة أحـمد سالم رابعتهم فى جلـسات النميمة عندما يتجرعـن كؤوس الخمر ويراقصن بعضهن بينما مارى قلادة رفيقة أسمهان وخادمتها تخدم عليهن جميعاً وفى الليالى الأخـيرة قبل الإفتراق حدث لأسمهان مالم تـتوقعه فقد عرفتها حكمت فهمى على صحفى أمريكى إسمه «چون فورد» كانت تراه دائماً مع حكمـت فهمى والذى عرضت عليه أسمهـان مشكلتها بالتفصيل فنـصحها بمغادرة البلاد حتى تهدأ العاصـفة وبالفعل حدث أخذت أسمهـان أشياءها ورفيقتـها واتجهت إلى بيروت وهـناك كانت المخابرات البريـطانية تعدلها العدة لـتجنيدها بصورة كاملـة بعيداً عن أيدى المخابرات الفرنسية.

فى بـيروت كان زوجـها الأميـر حسن الأطـرش قد أصبـح وزير الدفاع وكـعادته لم يكـن يضغط علـيها حتـى لاتطلب منـه الطلاق وعادت صـورها تـنشـر فى صفـحات الـصحـف وفى الـيوم الأول لوصولها أتصلت بالجنرال كاترو رئيس المخابرات الفرنسية فى بيروت والذى كانت تنادية «بابى» وتعتبره والدها الروحى وكان يخصص لها مرتباً شهـرياً بإعتبارها عميلـة ثانية لديهم وهو الذى نصـحها بعد أن وجد السيـدة «چيم» تعاود الهـجوم عليها وتـنشر عنها إشـاعات فى

الصحف اللبنانية تحسباً لعدم سيطرتها على الدوائر الإجتماعية وجلسات المشاهير نصحها بأن تشترى نصف أسهم صحيفة «الحديث اليومية» لتضمن ولاء الصحفين لها ولأنها عندما تصبح مالكة لصحيفة فسوف يعتبرها الصحفيون زميلة مهنة ولا ينشرون عنها الشائعات وبالفعل زودها بالمال اللأزم لهذه العملية وكتب عنها محمد التابعى مقالاً قال فيه أن الأميرة آمال الأطرش أصبحت زميلة لكم معشر الصحفين وكان التابعى قد لاحظ إشتداد نبرة الهجوم عليها بعد خروجها من مصر وفقا لتعليمات نازلى والمخابرات البريطانية كستار لنشاطها معهم أمام الألمان.

كانت المخابرات البريطانية تعلم أنها عميلة للمخابرات الفرنسية وكانوا يريدون تعهداً منها بالإخلاص لهم من هذه اللحظة لتنفيذ خطة هامة فى المنطقة وبالفعل أعدوا رحلة لها فى لندن تتلقى فيها دروس الجاسوسية على أصولها وبالفعل أنهت أسمهان عقدها مع فندق الكونتنال- سميراميس حالياً والذى كانت تغنى فيه كل ليلة ووهبت العديد من اسطواناتها لراشيل الغانية اليهودية صديقتها والتى أصبحت فيما بعد من أشهر مطربات إسرائيل وغنت كل أغانى أسمهان وسجلتها للإذاعة الإسرائيلية. (*)

نزلت أسمهان إلى بيروت واتجهت فوراً الى السفارة البريطانية

(*) فضيحة سعيدة سلطان للمؤلف نفسه.

حيث كان فى إنتظارها مستر ستيورات القنصل العام الذى ألقى عليها بسؤال واحد هل لازلت تلعبين مع المخابرات الفرنسية ؟

صمتــت أسمهان برهــة وقالت وهى ترفــع أهداب رموشها كــأنها ترفع ألسنة النار من فوق زرقة عينيها.

قالت : إن رئيس المخابرات الفرنسية الجنــرال كاترو يعاملنى كأبنته وبيننا علاقة روحية وقد قطعت علاقة العمل معهم منذ سنوات.

اقتنع مستر سيتورات بكلامهــا لأنه كان يريد داخلة أن يقتنع وكان يميل لتــجنيد أسمهــان بأى طريقة منــذ أول لحظة شاهدها فــى ليالى وسهرات بيروت الخاصة.

وما تتمتع به من سحر يخلب القلوب وجسد كالمرمر يشعل شهوة الرجال بحيث لا يصــبح همهم سوى إطفاء هذا اللهيــب أظهر مستر ستيورات اقتناعــة بكلمات أسمهان ثم قال من الأن أنت تــلعبين معنا أعدى نفسك لــلسفر إلى لندن بعد غــد للتدريب على المهــام المطلوبة منك ثم مديده بعلبة مذهبة فى إطار من العاج والأبانوس مليئة بهدية ثمينه كعربون للعمل الجديد.

خرجت أسمهان غارقة فى عاصفــة من الحيرة والشك وكان عليها أن تتأهــب لدورها الجديدة. وفــى المساء حدث مــالم تكن تتــوقعه. حيث اتصل بــها فى القصر الذى استــأجرته لها المخابرات البــريطانية

الصحفي الأمريكي فورد وكانت جالسة بمفردها تحتس الخمر وفي شرود فطلبت منه أن يأتي وشعرت أسمهان أن نزوة عاطفية من نوع مختلف في جوانحها وأن جسدها يشتاق لتجربة عاطفية مع رجل يطفئ حريق أنوثتها وحيرتها كانت كموجة طائشة تريد شاطئ من الرجال تدفن فيه رأسها وتريد صخراً ونبتاً متوحشاً تعاركه وتلاطم أطرافها بأطرافه وقد كان فورد رجلاً تتمناه أيه أمرأة وله مغامرات عاطفية مع حكمت فهمي وغانيات الكونتينال وعاهرات اليهود وكانت أسمهان تحب هذا النوع من الرجال المرغوبين من النساء فتشعر أن تملكها له وإستئثارهابهم يرضى غرورها ويشبع أنوثتها المتقدة..

حديث القنابل

دخل فورد ليجد أسمهان فى أبهى زينتها ترتدى فستان سواريه عارى الصدر والكتفين وكان لها كتفان من مرمر. . وصدر أشبه بطبق الشيكولاته الذى طفى على سطحه قرصين من القشطة وبين الأحمر والأبيض رمى فورد انفه واخذ ينهل من نهر السحر والشهوه وحتى تجردا من كل ملابسهما ولعبا لعبة حواء وآدم .

فى هذه الليلة شعرت اسمهان أن كل ما تفعله ليس له قيمة أحست نفسها أمرأة تافهة تلعب بها أجهزة المخابرات. . وأخذت تحكى لفورد عن تحدى الملكة نازلى لها اكبر ملكة فى المنطقة وقالت له هل ترى مدى أهميتي.

وأثناء قرقعات الكؤس والضكات الماجنه تتلوى بين جسديهما قال لها فورد: إذا سألتك سؤال هل تجيبينى عليه بصراحة قالت أسأل ما تشاء فأنت شهريار وأنا شهرزاد خادمتك ومالكة الكنز المباح لك وحدك.

قال: ماذا كنت تفعلين عند رئيس المخابرات البريطانية؟

صمتت لحظات كأنها تفيق من مفاجأة السؤال.

ثم قالت : لاشئ أنت تعلم اننى فنانة وهم يريدون أن أصنع فيلماً من إنتاجهم.

قال فورد: أنا صحفى ولدى كل المعلومات ولأ ذكر لك إننى

أعرف كل شئ. . أنــت ستسافرين بعــد غد إلى لندن لتتــدربى على المهام المطلوبة منك.

مفاجأة ثانــية كالصاعقة وقفت أســمهان على آثرها تلمــلم شعرها الذهبى وارتدت الروب وقــالت أنا ذاهبة للحمام، بعــد خمس دقائق كان فورد يقول لهــا خلف الباب يا عزيزتى اسمهــان سأعرض عليك عرضاً لو وافقتينــى عليه ستصبحين ملكة الشرق كــله وستملكين المال والسلطة والجاه فى يد واحد.

فتحت الباب وخرجت ثم سألته ما هذا العرض - أن تعملى معنا في المخابــرات الألمانية - الــقت أسمهان بــجسدها المــبلل بالمــاء على السرير ثم قالت : الأن فسرت كل شئ .

لقد كــانت حكمت فهــمى تطاردنى لأجــل هذا وعرفتنى عــليك لنفس السبب أنتم شبكة إذن.

قال فورد: الألمان سيكسبون المعركة ولك كل ما تريدين.

قالت: والمطلوب

- خطــة انجلتــرا فى المنــطقة. ومــن القادة الــذين سيــنقلــون إلى الصحراء الغربــية. . وماهو موقف مصر. . هل سينضــم جيشها إلى إنجلترا أم ستكون على الحياد.

سأتصل بك بــعد عودتك من لندن لأعرفك علــى قائد المخابرات الألماينة للمنطقة ومقره فى تركيا.

تركهـــا فــورد وهــي تضــحــك ضحكـات عـــالية وســاخـــرة مما يفعله بها القدر.

فى اليوم التالى ذهــبت أسمهان إلى السفارة البريطـانية فى بيروت حيث حرر لها مستر ستنورات مسئول المخابرات الإنجليزية شيكاً بمبلغ عشرة آلاف ليرة أخذتها وهى منشرحــة الصدر فقد كانت تفرح بالمال إلى حد الهوس وأعطت المبلغ لرفيقتها وخادمتها لتضعه فى خزينتهما الخاصة ثم اتجهت إلــى ساحة سوق بيروت التجارى ولـم يـكن هدفها شراء ملابس وإنما مقابلة الصحفى الأمريكى فورد حيث كان يتحدثان أثناء ســيرهما وسط زحـام السوق وقد زودها بـبعض المعلـومات لما سيحدث لها فــى جهاز المخابرات الإنجليريه وتركته واتجـهت إلي مينا بيروت لتستقل الباخرة «تينس» المسافرة إلى لندن حيث حجزتها رجال المخابرات الإنجليزية الدرجة الأولى غرفة رقم (١٠٥).

وفى لندن نــزلت فندق «بامبلــى» وهناك عاشت ليلــة من الرعب حيــث كانت الـطائرات الألمـانية تلـقى فى ســماء لنـدن بأطنــان من المتفجرات وخــافت أن تلقى مصير العــميلة الصحفيــة (روزيتا) وبعد يومــين عاشتهــا فى هذا الرعــب فى صباح الـيوم الثالــث رن جرس التليـفون بصوت رجل يقول لهــا : أنا فى انتظارك فى هــول الفندق نزلت بسرعة لتجد نفس ضابط المخابرات الإنجليزى الذى استقبلها في الميناء وأخذهــا واتجه إلى شارع المبنى الرئيــسى للمخابرات البــريطانية مكون من طابقين على الطرز البريطانى فى الدور الأول أدخلها حجرة

واسعة تقـع فى منتصفهـا مائدة مستطيلـة حولها ستة كراسـى مغطاه بالجلد الأبـيض وبعد دقائق دخل أربعـة ضباط عرفهم علـى أسمهان برتبـهم وبدأ كل واحد مـنهم يلقى عـليها أسئـلة كان فورد علـمها أجوبتها مسبقاً ولكن السؤال الذى لم تتوقعه كان من رئيس المجموعة الذى بادرها لماذ تشربين الكحول حتى تفقدين الوعى والحس تلعثمت اسمهـان لأول مرة وتخلت عنـها ثقتهـا وغرورها واعتدادها بـذاتها وقالت: الجميع يشربون ومع ذلك اعرف كيف أتحكم فى نفسى.

وهنا اعطى رئيس المجموعة درساً مـهما فى عمل المخابرات عندما قال لها إن المخابرات البريطانية التى أسسها السيرفرانسيس وأتسينجهام عام ١٥٧٣ تقوم على مـبدأ أساسى هو الحذر الشديد والكـتمان التام والذكاء وحسن التصرف إن المخابرات البريطانية هى نهر الذهب لكل المخلصين لها فى جميع انحاء العالم.

إنتهى الدرس الأول وفي اليوم التالى كانت التعليمات نقل أسمهان فى مكان ريفى خارج لندن وهناك شرح لها ضابط المجموعة (M.6) الخطة المطلوبة .

وطن قوى لليهود ودويلات للأقليات

يقول الكاتب ناصر حسين فى ذكرياته (من قتل اسمهان!) إن الخطة كما قالها رئيس المجموعة (M.6) لإسمهان تقسيم العالم العربى إلى دويلات صغيرة كدولة للدروز وأخرى للشيعة ودويلات للسنة وكانت البداية تجميع عشائر الدروز فى جبال لبنان وسوريا وفلسطين لإنشاء دويلة لهم وذلك بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية. . وذلك تمهيداً لوعد «بلفور» عام ١٩١٧ بعد الحرب العالمية الأولى بإنشاء وطن قومى لليهود وقد استقر الرأى على أن تكون فلسطين ذلك الوطن وقد تأكدت الخطة الإنجليزية بما جاء فى الرسائل المتبادلة بين «بن جوريون» رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٣ وبين وزير خارجيته «موسى شاريت» حول إستقرار الوضع لليهود فى إسرائيل وأنه لن يتم ذلك إلا بإنشاء دويلات صغيرة فى العالم العربى.

كانت الخطة هى الدرس الأخير الذى القاه رئيس المجموعة(M.6) على اسمهان. . وقد سلم لها فى آخر لقاء صندوقين من الذهب لشراء زعماء العشائر فى جبل الدروز.

إنتهى الدرس واستوعبته «اسمهان» جيداً وغادرت لندن عن طريق الجو قاصده قبرص. . ومن هناك سافرت إلى بيروت ما إن وصلت منزلها فى حى «السرسقى» بيروت وكانت المخابرات الفرنسية قد استأجرته لها عند وصولها إلى بيروت من القاهرة حتى أمسكت بالتليفون وطلبت الصحفى الأمريكى فورد عميل المخابرات الألمانية فى الشام وطلبت منه أن يلتقي بها على الفور.

ذهب الصحفى الأمريكى فورد إلى منزل أسمهان متخفياً روت له أسمهان كل ماحدث لها فى لندن. . والأموال التى قدمتها لها المخابرات الإنجليزية لتوزيعها على زعماء العشائر والخطة الإنجليزية التى تنوى تنفيذها بعد الحرب استمع الصحفى الأمريكى فورد إلى كلام أسمهان وعلى مدى ثلاث ساعات تناولا خلالها كؤوس الويسكى وكلما شربت أسمهان كلما روت الحكاية بالتفصيل.الممل.

أحس فورد أن أسمهان قد فقدت الوعى بعد أن شربت كثيراً غادر المنزل بعد أن أطمأن أنها دخلت حجرة النوم فى الصباح اتصل «مستر كاترو» رئيس المخابرات الفرنسية فى الشام بأسمهان وطلب منها الحضور إلي مكتبه فوراً وبدأت أسمهان تفكر فى الأمر لماذ طلبها مستر كاترو هذا فى الوقت وماذا يريد منها؟

بالتاكيد يريد أن يعرف نتائج رحلتها إلي لندن فهى مازالت مقيدة عضواً بارزاً فى المخابرات الفرنسية. . واتصلت بالصحفى الأمريكى «فورد» وأخبرته بمكالمة «مستر كاترو» وطلبت المشورة كان من رأى فورد أن تنكر كل ماجرى فى لندن - وأن تحيطه علماً بأن سفرها إلى لندن كان مجرد رحلة لراحة اعصابها فقط نفذت أسمهان ما قاله لها فورد وصدق كاترو كما قالت له أسمهان لأنه كان يحبها لدرجة أنه كان لايستطيع أن يراها حزينة أو غاضبة فى أى وقت.

غادرت أسمهان مكتب كاترو وأثناء وقوف سيارتها أمام منزلها ومجرد أن همت بمغادرتها فقد إنهالت عليها طلقات الرصاص من عدة اتجاهات وكانت المحاولة الثانية من محاولات اغتيال أسمهان.

ونشرت صحافة بيروت ونقلت عنها صحف القاهرة خبر أغتيال أسمهان ولكن محمد التابعى نشر فى العدد رقم ٤٠٨ الصادر يوم الأحد ٢٦ يوليه سنة ١٩٤٢ خبراً قال فيه ذاع وأشارت إحدى الزميلات أن أسمهان (الأميرة آمال الأطرش) التى يذكرها محبو الغناء فى مصر قد اطلق عليها.عيار نارى أصابها. . ثم ارتفعت الشائعات فقالت: إن إسمهان قتلت بعيار نارى والخبر غير صحيح.

كانت قد نجت أسمهان من محاولة الإغتيال بعد أن أحاط المخبرون السريون من المخابرات الفرنسية وأيضاً المخابرات الإنجليزية بالذين حاولوا إغتيالها وبعد أن نامت فى دواسة عربيتها كان أول صحفى إنتقل إلى مكان الحادث الصحفى الأمريكى «فورد» وأثناء إجراء الحوار معها طلب منها أن تلتقي فى أحد محلات ساحة البرج وهو مكان شعبى فى بيروت ليتحدث معها على إنفراد وبعيداً عن عيون البصاصين. وعندما التقت أسمهان «بفورد» كان أول ما سمعته أذناها أن محاولات إغتيال أخرى سوف تتم فى القريب لأنها صارت واحدة من لعبة الصراع بين المخابرات الفرنسية والمخابرات الإنجليزية فى بيروت خافت «أسمهان» لأنها كانت تعشق الحياة وطلبت منه المشورة والرأى.

وكان فورد يعرف من خلال تعاملة مع أسمهان أنها تعشق الحياة كما تعشق الويسكى فكلاهما بالنسبه لها كأس واحدة وكان واثقاً أنها لن تشى به للحلفاء فقد كانت من تقاليد الطائفة الدرزية عدم إلحاق

الأذى والضرر بمن يصادفون اتصل فورد بمسئول المخابرات الألمانية فى «أنقرة» وقدم له كل المعلومات التى سمعها من «أسمهان» .

وطلب من المسئول أن يستمع إليها ويقنعها بالسفر إلى أنقرة وجاءت الفرصة عندما أحس بالقلق الذى تعيشه «أسمهان» بعد محاولات أغتيالها فأقنعها فورد بأن الألمان هم الوحيدون فى هذا العالم الذين يستطيعون حماية عملائهم كما أخبرها بأنهم اسخياء فى تقديم الهبات والمرتبات للذين يعملون معهم أقنعها «فورد» أيضاً بأن الإنجليز والفرنسيون ناكرون للجميل ويمكنهم الإستغناء عن خدماتها عندما يحصلون منها على كل شئ ولايستبعد قتلها بعد أن تنتهى خدماتها وافقت أسمهان على التعامل مع الألمان وأن تكون عميلة لأجهزة المخابرات الثلاثة فى المنطقة الإنجليزية والفرنسية والألمان على أن تقدم خدماتها لمن يدفع أكثر وبدأت تدخل لعبة الأمم من أوسع أبوابها. ذهبت إلى السفارة التركية فى بيروت وحصلت على تأشيرة الدخول إلى تركيا بسهولة أعدت أسمهان نفسها للسفر إلى «أنقرة» وإتفقت مع فورد أن تلتقى به فى القطار فى مدينة حلب السورية. .

ركبت أسمهان القطار فى طرابلس وسار القطار مخترقاً السهول والوديان ماراً بحمص وحماة وحلب.

وفى حلب توقف القطار نصف ساعة.. دخل «فورد» كابينة الدرجة الأولى فى القطار حيث حجزت أسمهان لها مكاناً فيها وكأى راكب عادى أومألها بالتحية وانطلق القطار متجهاً إلي الحدود

التركـية. . فجأة تـوقف القطـار وقوفاً اضطـرارياً مما جعـل الركاب يتساءلون عن سبب ذلك التوقف. .

وجاءت الإجابـة عن تساؤلاتـهم عندمـا صعدت قوة مـن الجنود البريطانيين يتقدمهم ضابط حتى وصلوا إلي مقصورة «أسمهان وفورد» فطلبوا منها النزول من القطار ونـظرت أسمهان إلى فورد نظرة تمثيلية وكأنـها تقوم فـى فيلـم من الأفلام التـى تقوم بـبطولـتها احتـجت «اسمهان» على طـلب الضابط البريطانى وأصروا عـلى نزولها وما أن بدأت في الـتحرك حتـى استراح فورد ولـقط أنفاسـه لكن الضـابط الإنجليـزى عاد إليه وطـلب إبراز بطـاقته أبرز لـه فورد بطاقـته اتحاد الصحفيين العالمى.

اعتذر الـضابط لفورد وقـدم له أمراً من المخابـرات البريطانـية فى بيروت بإعادته ومـعه اسمهان إلى لبنان بأى ثمـن ولو بالقوة إذا لزم الأمر. كـانت سيـارة «دودج» حربيـة تنتظـر إلى جانـبى القـطار. . اصطحب الضابط الإنجليزى وحراسـة اسمهان وفورد إلى السيارة مع سيل مـن الإعتذار لهمـا وإنطلقت السـيارة إلى بيروت وفـى بيروت كانت المفاجأة لقـد صدر قرار بالقبض على فورد وإتهامـه بالتجسس لحساب الألمان في منطقة الشام، وفي نفس الوقت صدر قرار بالافراج عن أسمهـان. وعرف فورد أن أسمهان قد وشت بـه لدى المخابرات الإنجليزية والفرنسية وأن موافقتها على السفر مجرد كمين للقبض عليه ومحاكـمته. وعلـم مسئول المخـابرات الألمانيـة فى أنقرة بمـا حدث

لعميلهم «فورد» وما فعلته أسمهان معه. جمع مسئول المخابرات الألمانية رؤساء المجموعات التابعة له في منطقة الشام واتفقوا على قرار واحد هو قتل أسمهان فوراً وأسندت المهمة إلى ثلاث مجموعات من رجالهم في الشام على أن يتلقوا الأوامر من رئيس المجموعة (اتش-٣) (11.3) الموجودة فى أنقرة عرف مستر «كاترو» مسئول المخابرات الفرنسية بقرار المخابرات الألمانية.. اتصل بمستر ستيوارت مسئول المخابرات الإنجليزية فى بيروت وطلب منه العمل على حماية «أسمهان» وكان قرار المخابرات الفرنسية والإنجليزية أن تسافر أسمهان إلى القدس لأنه المكان الوحيد الذى تطمئن إليه الجهتان لحماية أسمهان وبدأت الإستعدادات لسفر أسمهان إلى القدس.

أسمهان عميلة الوكالة اليهودية

نزلت أسمهان فى فندق الملك داود بالقدس لحمايتها وهناك كان قد حجزلها جناح خاص نزلت فيه ولم تمر أيام حتى سمعت حركة غير عادية بالفندق وسألت فعرفت أن الملكة نازلى- التى طردتها من مصر ومعها كريمتاها فتحية وفايقة ستمكث فى الفندق فترة من الزمن ثم تذهب لأوربا لأنها خرجت غاضبة من أبنها الملك فاروق لرفضه زواجها من أحمد حسنين باشا. ووجدتها فرصة للأنتقام منها وخططت لذلك وواتتها الفرصة عندما طلب منها الكومودور باس مسئول المخابرات البريطانية فى القدس على أسمهان الإشراف على حفلة بمناسبة انتصار قوات الحلفاء على المحور فى منطقة الشام ومصر شمال أفريقيا ووجهت الدعوة لكل الشخصيات الموجودة بالفندق بمافيهم الملكة نازلى وكان يساعد أسمهان في التنظيم شخص يهودى يعمل لصالح المخابرات الوكالة اليهودية «الموساد» وأحد أيادى عصابات اليهود فى القدس وكان يطلق على نفسه «هيرو» أو البطل لأنه شارك فى قتل كثير من عرب فلسطين فى القدس وأوقع فتيات العرب فى حبه وكان كثيراً ما يداعب أسمهان قائلاً لن تتزوجى أحداً من كل الرجال الذين حولك سواى. كان هيرو يخطط له استخدام اسمهان لصالح فضح ملكة مصر وتصويرها في أوضاع مخلة «نشر هذه الصور فى الصحف الأجنبيه لإحراج الملك وتشويه صورته وصورة مصر وهذا العرض وجد هوى عند اسمهان واعتبرته فرصة

ذهبية لـلأنتقام من الملـكة التى طردتهالـقد خطط هيرو مـع أسمهان لأستفزاز الملـكة قبل الحفل ونزلت أسمـهان خصيصاً لتشتـرى فستأنا بدت فيـه مثل جنيه مـن الخيال حولها حـالة من السحر والـغموض وكانت كل الأنـظار حولها دخلت الملـكة مع كريمتاها الحـفل وكانت أسمهان في مقدمة المستقبلين كأنـها صاحبة الحفل وعندما فوجئت بها الملكة كـأن ماساً كهربائيـاً أصابها وتراجعـت للخلف ناظرة لأبـنتاها ووصيفاتها كى يـغادرن المكان ولكن مسئول المخابرات البـريطانية فى القدس «باس» جرى خلفها قائلاً : أن هذه فرصتنا جميعاً فلا تعكرى صفوها . . أنـت ملكة مصر ولا أحـد ينافسك فى عـرشك. أمالت كلمـات الرجل الأصفر كمـا كانت تطلق عـليه أسمهان رأس المـلكة خاصة وأنه فى لحظة خاطفة جذب يدها للمرقص ورقص معها وقبل أن يقف كان هـيروا اليهودى يتلـقف ذراعها ويدور بهـا فى حركات شيطانية وكان يـعلم مدى طيشها وعشقها لـلعربدة من ذراع إلى ذراع والأخطر نزواتها علي شاطئ البحر الميت مع ضابط الحلفاء ومع هيرو الذى كان يلتقط لها الصور.

وقد باعت أسمهـان هذه الصور لرجال الوكالة اليـهودية وقبضت المقابل وبعد أيام كانت الصور على مـكاتب كبار المسئولين فى القصر الملكى والحكومـة بل الأكثر إثارة إنها نشرت تحت عـناويين لاذعة فى الصحـف منها الملكـة اللاهية- المستـهترة- المتصابـية وغيـــرها من أوصاف جعلت الملك يرسل أحمد حسنين باشا لإرجاعها إلى مصر .

أسمهان تعود إلى مصر

الطريف أنه فى الوقت نفسه كان زوج أسمهان قد طلب من كاترو رئيس المخابرات الفرنسية فى الشام أن تعود زوجته لقصره خاصة وأنه قد أصبح وزير الدفاع ولكن أسمهان رفضت وطلبت الطلاق كمقابل لها عما قدمته من خدمات للمخابرات الفرنسية والإنجليزية بالقبض على فورد وقد وجدتها المخابرات الإنجليزية فرصة لتعود إلى مصر عبر خطة جهنمية لتنفيذ عملية كانت مطلوبة على وجه السرعة وذلك بعد القبض على عميلة الألمان حكمت فهمى وصديقتها كانت الخطة أن تعود أسمهان إلى مصر مقبوضاً عليها وتودع فى سجن حكمت فهمى وتعرف منها عملاء الألمان في مصر وخططهم وبالفعل دبرت المخابرات البريطانية حيلة لإرجاع أسمهان الى مصر بعد طلاقها من زوجها . . وكانت قد ضاقت بوجودها فى القدس خاصة بعد تعرضها لمحاولة اغتيال برصاص من بعيد أثناء نزهتها مع صديقها اليهودى (هيرو) فى قارب بالبحر الميت وإنتظرت بفارغ الصبر عودتها إلى مصر.

وكانت تعليمات تايدر رئيس المخابرات البريطانية تعقيد الأمور على عودة اسمهان حتى لايشك أحد فى العملية الجديدة وكانت الخطة إرسال الفنان أحمد سالم ليعرض عليها الزواج حتى تدخل كزوجة لمصري ولزيادة الأغراء والتعمية طلبوا من مدير استوديو مصر حسين سعيد أن يذهب مع أحمد سالم ليعرض على أسمهان القيام

ببطـولة فيلـم غرام وإنتقام أخـراج يوسف وهبـى والذى طلبـت فيه أسمهان ١٥ ألـف جنيه وهو أكبر مبـلغ حصلت عليه نجـمة في هذا التاريخ وطبعـاً دفعت المخابرات البريطانية المبـلغ ودفعت عشرة آلاف جنيه لكل من أحمد سالم وحسين سعيد كعمولة وعادت اسمهان إلى أرض مصر ليسـتقبلها ضابط من الـقلم السياسى المصـرى بايعاز من (تايدر) واقتـادها إلى سجن الأجانب بـالزيتون حيث كانـت حكمت فهمـى غرفة رقم (٦) ونـزلت أسمهان الـغرفة رقم (١٣) فـي نفس الدور ومن خلال لقـاءات الغذاء والفسحة عرفـت كل شئ ووضعت المعلومات عـلى طبق من ذهب لتايـدر والذى كافأها بحفل كـبير فى بداية تصويرها لفيلم غرام وإنتـقام قدم فيه هدية من المجوهرات التى تعشقها وبدأت أسـمهان تصوير فيلم (غرام وأنتقـام) فى نفس الوقت الذى كان الألمـان يدبرون لإغتـيالها والانتـقام منها وأطـلقوا علـيها (الحرباء الماكرة) حيـث كانت تتلون وتتلون وتراوغ فـقد أفشت أسرار حكومة «فيش» الموالية للألمان ومندوبها فى الشام وسلمت اكبر عميل لهم الصـحفى فورد وأخيراً الـعميلة حكـمت فهمى، وأثنـاء تصوير الفيلـم حدثت مشادات بيـنها وبين زوجها أحـمد سالم أطلق عـليها الرصـاص فى حديقـة منزله ولـولا إسراع مارى قلادة سـكرتيرتـها بالإتصال بالبوليس لماتت وكان أحمد سالم يضيق بنزواتها وصداقاتها المتعددة مـع الرجال حتى صرخ فى وجهـها قائلاً أنهم يطلـقون علىً زوج السـت وقررت أسـمهـان الإنفـصال عـنه وفـى اليـوم التـالى

لإنفصالها. أرادت أن تستريح وتبعد عن التوتر بالذهاب إلى رأس البر حيث الهدوء ولكن كانت أيدى المخابرات الألمـانية قد عبثت بسيارتها ولقت حتفها في ترعة طلخا بالمنصورة لنتهى قصة أشرس عميلة وكأن هذا الصوت المـلائكى كان يخرج من منـطقة بعيدة ومن ثـقب شعاع ضيق يـحاصره ضباب الـغموض والخطيئـة والنزوة والشهـوة والترق والعربـدة فى هذه الشـخصية التـى أطلقت علـيها أجهـزة المخابرات العالمية (لعبة الأمم).

حكمت فهمى عميلة الألمان

* هتلر شاهدها ترقص فطلب الاهتمام بها..
* عشقها للجاسوس الألمانى كان أول خطوات تجنيدها..
* ابنها يرفض الفيلم وينف عملها كراقصة كباريهات ويقول انها منتجة سنيما ومناضلة ضد اسرائيل..

حكـمت فـهمـى لم تكـن فقـط أشهـر راقصة فـى الثـلاثـنـيات والاربعنيات ولم تكن كما يؤكد ابنـها الذى يعيش فى أمريكا حاليا. د. مجد الدين عبـد الجواد - منتجة سينمائية. وإنمـا قبل ذلك وبعده ستظل أشهر راقصة جاسوسه للألمان في منطقة الشرق الأوسط خلال الحرب العـالمية الثانيـة هذه الفتاة الصـعيدية المولودة فـى إحدى قرى محافظة المنيا - في ٣٠/ ٤/ ١٩١٩ وحتي رحيلها فى ٢٩/ ٣/ ١٩٧٥ ستظل رقما مهـماً فى تاريخ الجاسوسية العالمية ودرساً يـتناقله ضابط وعملاء المخابرات فى كل أجهزة العالم ومن كل الجنسيات.

وقد أثيرت قصة حكمت فهمى وتناولتها أضابير وجلسات المحاكم حتي منتصف عام ٩٥ لان ابنها رفع دعوى قـضائية على الفنانة نادية الجندى وزوجها مـنتج فيلم حكمـت فهمى لرفضه شكـلا ومضمونا الفيلم واعـتباره تشويها لأمه لـكن الغريب في الأمر وكمـا جاء على لسانه ولـسان محاميه لـنا أنه يصر علـى أن مهنة أمه كانـت الأنتاج السينمائى فى حين تؤكد كل كتب هـذه الفترة ووثائقها وصحفها انها كانت أهم راقصة وصلـت بعلاقاتها إلى هتلر نفسـه وانها كانت نجمة ليالى الكونتنـال التى يستريح على رقصاتها الضـباط والجنود من عناء الحرب والاثـرياء والـباشوات والـشعب نـفسـه من عنـاء القـصر أو الاستعمار.

وستجد صورها وبعـض ملابسهاً فى متحف الحرب العالمـية الثانية فى العلمين بصحراء مصر .

شخصية هامة جداً..

فى كل كتب الحرب العالمية الثانية التى تناولت جبهة شمال افريقيا ستجد إسم حكمت فهمى لدرجة أن المؤرخ العسكرى «بول كارك» فى كتابة المعروف «ثعالب الصحراء» قطع وصفه لمعركة الدبابات الطاحنة التى دارت فى العلمين ليتغزل فى مفاتن حكمت فهمى وقوامها وهذائها التى دوخت ضابط الحلفاء وأسكرت قادتهم فألقوا في أحضانها بكل الأسرار التى اعتبرها هتلر أهم ما حصل عليه جهاز مخابراته الجهنمى على مستوى العالم وكان روميل ثعلب الصحراء الألمانى وقائد معركة العلمين يعتبرها أهم شخصية فى مصر. لأنها باختصار كادت أن تغير التاريخ لو لم يسقط الجواسيس الالمان الذين تعاونت معهم خاصة إبلروساندى اللذين كشفهما ضابط المخابرات الانجليزى سامسون مع عاهرتيين يهودتين ناما مع إبلر وساندى فضلاً عن المعلومات الذهبية التى حصلت عليها المطربة اسمهان من صداقتها لحكمت فهمى وعميل الألمان الصحفى فورد .

حكمت فهمى وهتلر

* لم تكن بداية حكمت فهمى فى العمل مع الألمان عندما رقصت أمام هتلر فى كازينو الضيمينا أكبر ملاهى فينا وأثنى عليها وأشار لأحد معاونية كى يهتم بها . . ويبدو أن اهتمامه كان التفكير فى تجنيدها للعمل كجاسوسة للألمان فى قلب الخطر وسط مركز نفوذ الحلفاء في مصر وشمال أفريقيا.

لقد أرسل فرع جهاز المخابرات الألمانى لمنطقة الشرق الاوسط وكان مقره الرئيسى في تركيا الضابط هانز إبلر متنكراً في إسم حسين جعفر ليجند حكمت فهمى وكان معه زميله ساندى بناء على طلب القائد العسكرى الألمانى «روميل» لجمع معلومات عن القاعدة العسكرية البريطانية فى مصر وللوقاية من أى مواجهة قد تحدث فى حالة دخول الألمان دلتا مصر لم تكن رحلة الجاسوسية إبلر وساندى من المانيا إلى عوامة حكمت فهمى سهلة بل سبقتها إعدادات ضخمة استغرقت ثلاثة أشهر ونصف الشهر وفقاً لما ذكره الموزخ العسكرى «بوك كارك» بل إن المخابرات الالمانية أمدتها بامكانيات وتجهيزات وأموال طائلة، وفى كتاب صفحات مجهولة الذى أصدره السادات بعد قيام الثورة مباشرة ثم اختفى من الأسواق بعد توليه الحكم يقول: «كان إبلر يعرف مصر من قبل كما يعرفها كل ابنائها، فقد تزوجت أمه في

* روز اليوسف عدد (٢٤٤١).

المانيا من صالـح بك جعفر المستشار ثم حضـرت معه إلي مصر وأراد الزوج المصرى ان يـوفر لابن زوجته حياة مطـئمنة فى مصر فـيسر له سبل التعلم والنجاح واعطاه لقب أسرته».

«إبلر» - إذن - هو المحور الأساسى فى الاحداث.

كرهه السادات بشدة.

واحبته حكمت بشدة.

وأرسله روميل واعتمد عليه وعلى تقاريره.

وفى الفيلم يؤدى هذه الشخصية فاروق الفيشاوى، والأحداث تبدا في اوروبا فـى الملهى الذى كـانت ترقص فـيه «حكمت» والـتى كان يصفها الأوروبيـون بأنها «مس ايچيبت»، وفى الفيـلم - أيضا - يتم تجنـيد حكمـت لحساب الألمـان فى أوروبا لـلاستفادة مـن علاقاتـها الواسعـة بكبار ضـباط الجيش الإنجـليزى الذيـن كانوا يسـهرون فى عوامتها والأماكن التى ترقص بها فى القاهرة.

وفي مذكـراته لـم يتـحدث «إبلر» عن أى عـلاقة حب بيـنه وبين «حكمت فهمى» وتحدث عنها - فقط - باعتبار أنه كان يستخدمها في الحصول على معـلومات وكان حريصا- أيضا على الا يـتحدث عنها بطريقة - غير لائقة.

وبعـد «رقصة الموت» الـتى رقصتـها «حكمـت» مع «إبلر» عـلى أصوات طلقات المدافـع مع بدء حرب الصحراء في العلـمين اخبرها

لأول مرة باسرار مـهمته: «سوف تعمـلين معنا من أجل تحـرير مصر والآن لا اريد اى تـعليق أو سـؤال. . فقط المـوافقة عـلى ما أطلـبه منك».

ايقنت «حكمت» أنها وقعت فى قبضة جاسوس خطير ولكنها تحبه وتكره الإنجليز بشدة. لذلك قالت لنـفسها: التعامل مع الألمان أصبح مهنتى باسـم الوطن منذ الآن. ومن هنا بدأت عملـية «كوندور» كما أسماها الألمان فى وقت تدور فيه أكبـر معركة دبابات في التاريخ بين اثنين مـن أمهر القواد العـسكريين: ثعـلب الصحراء الالمانـى روميل والصقر البريطانى مونتجمرى. وفى ذلك الوقت - أيضا - كان هناك صراع أخر بين الملك والإنجليز بسـبب المظاهرات التى تجوب الشوارع هاتفة: «إلى الأمام يـاروميل» والتى انتهت بتوجيـه إنذار من الإنجليز للملك لحثه على تشكيل حكومـة جديدة برئاسة النحاس باشا لكسب الرأى العام المصرى الذى بدأ يتجه نحو الألمان.

وبين عوامة الراقـصة الشهيرة و«فندق الـكونتننتال وملـهى الكيت كات» كـان هنـاك صراع ثـالث بـين الضبـاط الإنجلـيز مـن ناحـية والجواسيس الألمان وحكمت فهمى والتـيار الذى ينادى بالتحالف مع الألمان وعلى رأسه عـزيز المصرى والسادات وحسن عـزت من ناحية اخرى.

وفى مذكـراتها قالت «حـكمت فهمى» إنـها سمعت الجـاسوسين «إبلر» و«ساندى» يتحدثان عن عزيز المصرى وأنور السادات وقالت إن

العلاقة بين الجاسوسين والسادات وعزيز المصرى تبدو مجهولة مالم يكن تعاونهم معا لخدمة الوطن. ووفقا لرواية «حكمت» فإن أول عملية كلفها بها أبلر كانت إحضار حقيبة من أحد رهبان كنيسة «سانت تريز» بإعطائة كارتا يحمل اسم عزيز المصرى وقد حدث هذا فعلا وكان بداخل هذه الحقيبة جهاز لاسلكى.

ومن اجل إصلاح هذا الجهاز جاء أنور السادات إلى عوامة «حكمت فهمى».

ولكن كيف جاء؟!

الروايات تختلف فالجاسوس «إبلر» يقول إن هذا حدث عن طريق حكمت فهمى نفسها، أما السادات فقد ذكر فى كتابه «أسرار الثورة المصرية» أن عبد الغنى سعيد وكيل وزارة العمل الأسبق كان همزة الوصل بينه وبين الجواسيس الألمان.

وفى الفيلم يبدو واضحا ان السادات (يؤدى دوره أحمد عبد العزيز) وعزيز المصرى (يؤدى دوره أحمد مظهر) هما اللذين سعيا إلى حكمت فهمى. . كان يعلمان علاقاتها الواسعة بالإنجليز وفى الوقت نفسه يراقبان اتجاه الأحداث وعرفا ان الألمان جندوها فقررا الاستفادة منها، ويظهر فى الفيلم المشهد الذى يذهب فيه السادات إلى «العوامة» ويتمكن من إصلاح جهاز اللاسلكى.

فى الفيلم أيضا مشهد اللقاء الأول بين «حكمت فهمى» والفريق «عزيز المصرى» بحضور أنور السادات.

المشـهد يحـمل رقم(٥١) لـيل- داخلى فـى مكتـب عزيز بـاشا المصرى.. ويبدأ بلقطة كبيرة تظهر فيها صورته بالبايب والعصا والزى العسكرى وعلى هذه اللقطة ياتـى صوت السادات (السيناريو يستخدم اسمه الأول «محمد»:

عارفه صاحب الصورة دى؟

- حكمت : فيه حد مايعرفش عزيز باشا المصرى.

فيه ناس كثير عايشين جوه مصر بالأسم بس :

- حكمـت : موش الأحسن حـضرتك تفهـمنى حضـرتك مين بالضبط وجايبنى هنا عشان أيه.

بعدها يدخل البـاشا بصحبة حسن عزت (السينـاريو يستخدم اسم عزت فقط) ويتبادل مع «حكمت» الحوار التالى:

- حكمت : اهلا عزيز باشا.

مالك زعلانة ليه يا حكمت؟

- حكمت: أبـدأ يا باشا أصل الأستـاذ بقى هو وزميلـة قالوا لى إنهم بوليس سياسى.

(يضحك) وده اللى مزعلك.. على كل حال ياستى إحنا اسفين.

- حكمت : استغفر الله العظيم ياباشا.. أنا اسفة.

إحنا لابـوليس سيـاسى ولا حاجة.. إحـنا ناس عاديـين خالص متطوعين لخدمة بلدنا.

- حكمت : ما انا لما شفت صورة سعادتك اتطمنت.

يعنى انت عارفانى.

- حكمت: اطفال البلد قبل الكبار عارفينك ياباشا وبيغنوا باسمك فى كل شبر من مصر.

بيقولوا إيه؟.

- حكمت : بيقولوا ياعزيز ياعزيز.. ضربة تاخذ الإنجليز.

وانت بتقولى زيهم؟

- حكمت أنا مصرية ياباشا.

هذا هو مشهد اللقاء الأول مع «عزيز المصرى» كما يصوره الفيلم والذى تطور بعد ذلك إلى علاقة تعاون بين الراقصة الشهيرة والضباط الشبان الذين دخلوا معها السجن - بعد ذلك - عندما انكشفت العلاقة والقي القبض على الجاسوسين الالمانيين وذلك عن طريق رجل المخابرات الإنجليزى «سامسون» الذى إرسله الإنجليز إلى مصر خصيصا لكشف الجواسيس الألمان.

وحسب ماذكره المؤرخ «بول كارل» فقد نجحت «حكمت فهمى» فى نقل معلومات هامة عن الإنجليز إلى الألمان منها ما أبلغت به «إبلر» عن انتقال عناصر من الجيش البريطانى من سوريا وفلسطين إلى مصر ووصول مائة ألف لغم إلى العلمين عندما قررت بريطانيا إقامة خطها الدفاعى المحصن فى هذه المنطقة وانتقال الفرقة النيوزيلندية الثانية تحت قيادة الجنرال «فيربرج» إلى مرسى مطروح قبل تحركها بفترة طويلة.

أما الضربة القوية التى صفعت بها «حكمت فهمى» الإنجليز فقد

جاءت قبل ساعات قليلة من القبض عليها حينما نجحت فى استدارج ضابط إنجليزى هام يحمل حقيبة البريد الرسمى وجعلته يشرب حتى الثمالة ثم وضعت له مخدرا فنام على الفور فى عوامتها واستدعت «إبلر» الذى فتح الحقيبة وعثر بداخلها على رسالة مختومة بكلمتى «سرى جدا» صادرة من القائد العام فى القاهرة وتتضمن بالتفاصيل التعزيزات العسكرية البريطانية لتقوية خط الدفاع استعداد للمعركة الكبرى مع روميل، وكذلك كميات الألغام والعتاد والمدافع ومعلومات عن لواء مدرع جديد سيتم إرساله إلي الجبهة، وأيضا أخطر معلومة وهى أن خط الدفاع البريطانى الرئيسى سيكون فى العلمين.

وهذه الواقعة تحديدا يتناولها الفيلم بشكل مختلف فالذى حضر إلى مصر بخطة الحرب السرية هو ابن رئيس الوزراء البريطانى «تشرشل» شخصياً (يؤدى دوره المثل الجديد ماجد المصرى في أول تجربة تمثيل له) وخلال زيارته القصيرة جدا لمصر تلتقطه حكمت القصيرة معه علاقة وتستطيع الحصول منه على كل التفاصيل.

والمؤكد زن ماحصلت عليه «حكمت» - فى الواقع وفى الفيلم - كان يمكن أن يغير التاريخ فعلا لولا رجل المخابرات الإنجليزى الداهية «سامسون» (يؤدى دوره حسين فهمى) وفتاة يهودية استطاعت بالتنسيق معه أن توقع الجاسوس الألمانى «إبلر» فى حبائلها وانتهى الأمر بالقبض على الجميع:

«إبلر» و«ساندى» و «حكمت» و « السادات» و «حسن عزت» و

«عبد المغنى سعيد » وأيضا عزيز باشا المصرى، وأودعوا جميعا السجن.

وفى مذكراتها تصف حكمت حياتها وراء القضبان: «سكون وصمت لاحس ولا حركة. عزلة موحشة لم أعتدها خلال أيامى الماضية، وهجر رهيب لم تالفة روحى الميالة للمرح».

ومن جانبه يروى السادات جانبا من تلك الأيام: «صحوت من النوم فى السجن على صوت أمرأة تغنى: لاوالنبى ياعبده! وفجاة سمعت نفس الصوت يولول ويصرخ تماما كما يحدث فى افلام السينما الميلودرامية. سألت فقالوا إنها حكمت فهمى الراقصة وإنها فى الزنزانة المجاورة لى.

أما «إبلر» و «ساندى» فقد اعترفا بكل شئ مقابل وعد شخصى من «تشرشل» بالإبقاء على حياتهما. وفى السجن أضربت «حكمت فهمى» عن الطعام ونقلت إلى مستشفى الدمرداش للعلاج ومنها إلى معتقل النساء بالمنصورة بعد الحكم عليها بالحبس لمدة عام.

وتفاصيل فترة السجن تختلف فى الفيلم فازمة حكمت - حسب أحداثه المصورة - لم تكن مجرد شعور بالعزلة والهجر وليست مجرد إضراب عن الطعام. وإنما هناك - أيضا - مشاهد تعذيب وحشى كاملة تعرضت له على ايدى الإنجليز وفى حضور وبتوجيه من «سامسون» الذى يظهر بملابس عسكرية رسمية وليس بالزى المدنى الذى يرتديه - عادة - رجال المخابرات.

ابن حكمت فهمى يتحدى نادية الجندي

من أمريكا جاء إلى القاهرة ابن حكمت فهمى د. مجد الدين عبد الجواد وكلف المحامى فاروق إسماعيل ليرفع دعوى قضائية بوقف عرض الفيلم وبالفعل حكمت محكمة الأمور المستعجلة بتاريخ ١/١٢/١٩٩٤ بسحب نسخ الفيلم من الأسواق ووقف تداوله. وطبعا طعن محمد مختار زوج نادية الجندى فى الحكم والقضية لاتزال أمام المحاكم لكن المؤكد أن هذه الزوبعة كلها خلفت دعاية للفيلم مجانية وقد صرح ابن حكمت فهمى (*)للصحف إن نادية الجندى شوهت صورة أمه وأنه لن يسكت على ذلك فى حين ردت ناديه على (**)ذلك انها «قدمت صورة مشرفة لحكمت فهمى» ويتساءل د. مجدى الدين قائلاً :

ماذا يكون الحال لو قمت أنا أو غيرى الآن بتاليف كتاب أو إنتاج فيلم يتناول حياة الممثلة نادية الجندى على سبيل المثال دون أن أعرض عليها الأمر وأحصل على موافقة مكتوبة منها على صحة الأحداث ويضيف ابن حكمت فهمى الحقيقة: للأسف كل معلوماتى عن هذا الموضوع جاءت من خلال مجموعة أصدقاء أمريكيين أخبرونى بامر هذا الفيلم وما كنت أقرأة فى الصحف عن اعتزام الراقصة فيفى عبدة إنتاج نفس الفيلم ثم نادية الجندى ويبدو أنهن تصورن أن السيدة

* الاحرار ١٢/٥/٩٤

* روز اليوسف ٢٣/ ١٩٤٥

حكمت فهمي مشاع مستباح وانه ليس لها اقارب فى مصر لن يبحثوا ورائهن .

ومما أحزننى هو تجاهل الدور الذى قامت به والدتى وإظهار بعض مواقفهـا الوطنية ممزوجة بـصور تلوث أخلاقها وأنـا أؤكد أن والدتى اخلصت لوطنها دون اى تنازلات اخلاقيـة وحتى بعد سفرها لأمريكا ونحن فى أحلك الظروف كانت تهـتف باسم مصر وسط الامريكيين وقادت مظاهرة ضد اسرائيل يوم ٧ اكتوبر ١٩٧٣ وأصيبت بجراح فى رأسها ووجههـا من جراء ضربة هراوة من أحد اليهـود ولولا التدخل السـريع لأحد رجال الـشرطة لقـتلت فى هـذا الحادث فقد عـاشت والدتى طوال حياتها (٥٦عامـاً) منذ ميلادها في ١٩١٩/٤/٣٠ حتى وفاتها فى ١٩٧٥/٣/٢٩مخلصة لبلدها بـذلت فيها كل وقتها ومالها لتربيـتى وتعليمـى ولم تبخل بأى شئ فـى سبيل ذلك حتـي إنها لم تتزوج بـعد طلاقهـا من والدى المخرج الراحـل محمد عـبد الجواد. عقب ولادتى بعدة أشهر على الرغم مـن انها كانت فى ريعان شبابها وبعـد سفرى إلى الـولايات المتحـدة للدراسـة فى نهايـة عام ١٩٦٩ لحقت بى إلى هنـاك بعد ان باعت كل ممتلكاتهـا فى مصر ومن أهم الأفلام التى انتجتها فى اثناء حياتها فيلم المتشردة الذى أخرجه والدى يذكر أن قصة حكمت فهمى قد وجـــدت صـراعا من أربع ممثلات كل منهن تـريدان تقدمها فيفـى عبده - يسرا - نادية لطـفى - نادية الجندى حتى سارعت نادية الجندى وقدمتها فى الفيلم.

كاميليا لعبة الملك الجنسية

* التقطها مستشار الملك من الرصيف أثناء بحثه عن عاهرة للملك..
* سبب نكبة ٤٨ ومهندسة صفقة الأسلحة الفاسدة بالأتفاق مع الموساد وتاجر اسرائيلى..
* رقصت عاريه على مائدة فاروق فى الاوبرج فأنهى السهرة وأخذها لقصر عابدين عند الفجر..
* يوسف وهبى صنع نجوميتها وكامل الشناوى عشقها وشاركت أم كلثوم فى جمع تبرعات جرحى الحرب..
* كان الملك ينوى الزواج منها لتنجب وليا للعهد..
* فاروق يترك مصر تغرق ليقضى ليالى معها فى جزيرة قبرص.

كانت ليـليان كوهين الفـتاة اليهودية الحسناء ذات الشعر الـذهبى والقوام المـلفوف الطرى والـشفاه الغلـيظة المحمـلة بالنداء والـشبق والسخونة. . كانـت تقف كل ليله أمام الكلوب المصـرى أشهر ملهى يجتمع فيه الأعـيان والمشاهير كانت تحلم بدخول الـكلوب ولكن لم يكن مـعها ثمـن ثوب سهرة ترتـديه ليليـق بمن تدخل هـذا المكان، ولذلك ظلت تحلم بزبون غنى يقضى مـعها ليلة مقابل فستان سواريه مكشوف الصدر والكتفين. . كان كل زبائن ليليان من الطلبة والعمال وكانت تـسكن مع أمها أولجـا كوهين فى حارة الـيهود بعد تركـهما الاسكندرية. . وامام الملهى كان شاب ثرى سورى الأصل يدعى سيد اللوزى صـاحب مصانع فـى دمياط وشبرا يـتأهب لدخول المـلهى، حينـما رمقها بنظره تعـنى انها جذبته بـقوامها ووقفتها المـميزة وسط الغانيات المتبـعثرات فى المكان. . ، اقترب منها مثـل صياد يقترب من فريسة فبادرته هى باصطياده وقالت فـى فرنسية متقنة «بونسواغ»وقبل ان يرد عليها التحية سألته : أين سيارتك فأشار للسيارة الفارهة هناك وسألها: -

- الى اين تريدين ان نذهب!

قالت : إلى منزلك.

وقضت معه الـليله حتى الصباح وتـفننت فى القاء شبـاكها حوله وجعلته يكتشف كنوز مملكتـها فرقصت فى فراشة وأسكرته من خمر مفـاتنها وكـلما شـرب سيد اللـوزى كلمـا شعر بـالعطش وطـلب

الزيادة. . كانت ليـليان غابة جمال برية متوحشـة. . كانت نوعاً من النساء ما إن تكشف لك عن سر مـن أسرارها حتى تغريك بألف سر آخر تريد أن تمسك مفاتيحه وتلمـسه وتغرق فيه حتى أذنيك. . كانت فتاة لاتتعب من منح جسدها لمن يدفع ولاتعترف بالحب أو المشاعر. . العواطف عندها كيان مشبوب بالرغبة وملتهب بالمتعة فقط.

وفى الـيوم التالـى أخذها اللـوزى واشترى لـها الملابس وبـعض المجوهرات الى كانت تحلم بها وأخذها لأول مرة إلي ملهى (الكلوب المصرى) الذى طالما وقفت أمامه مثل كـل الغانيات تنتظر زبونا يمارس معها البغاء مقابل وجبة طعام جاهزة. . ولكنها منذ الليلة صممت أن لاتمنح نفسهـا إلا لمن يدفع أكثر. . حتى تصل لاكـبر رؤوس السلطة ومشـاهيرها وبـالفعل وصـلت ليلـيان كوهين إلـى «أنطون بولـلي» المستشار الخاص لـلملك فاروق الذي كان يتردد على الملـهى ليصطاد للملك الحسـناوات وكان الملك قد اختاره بعناية لأنـه بوللى كان شاذ جنسيـاً وكان يتندر علـيه فاروق بسؤاله عـن عدد الصبيان والـغلمان الذين يعـملون في القصر كل يـوم، أما الملك فلم يكـن يحب سوى المشـهورات مثل زوجـات الوزراء والنجـمات ولذلـك خطط بولـلى لتصبح ليليان مشهورة وأرسلها إلى يوسف بك وهبى بخطاب وصاية كى تعمل فى السـنيما وبالفعل أسند لها يـوسف بك وهبى عام ٤٦ بطولة فيـلم (القناع الأحمر) بعد أن أطـلق عليها اسم كاميـليا لانها تشبه غادة الكـاميليا التى كانت تبـيع المتعة للرجال وتنتـقل من جسد

إلى جسد ولاتعرف معنى الحب، وبالفعل كانت كاميليا أنثى متأججة الانوثة منحتها الطبيعة قدره خارقة على إثارة شهوة من ينظر فقط لعينيها أو شفيتها ما بالك قوامها؟ كان كامل الشناوى يصفها قائلاً : "عيونها تحمل ألف سنارة تصطاد بها الرجال كما يصطاد الطعم السمك فى الماء الضحل".

والمؤكد أن بوللى لم يكن يخطط ليصنع نجومية كاميليا لمجرد تقديمها فاكهة مستوية يليتهمها الملك لكن كان زميله إلياس اندراوس المستشار الاقتصادى للملك يحبث عن فتاة تصبح عشيقه الملك الأولى ويضمنون بها السيطرة عليه فى مواجهة فريق الحرس الحديدى بقيادة ناهد رشاد الذى كان الملك تحت سيطرتها.

وقد وجد الاثنان إلياس وبوللى هدفهما فى كاميليا وبالفعل طلب بوللى من يوسف وهبى أن يدعم كاميليا بكل الطرق ودفع له أول مبلغ خمسمائة جنيه تحت مصاريف الدعاية لها والاعلان عن مولد نجمة جديدة وعرض فيلم «القناع الأحمر» لكنه لم يحقق النجاح المطلوب، وبدأ يعرف عليها الوسط الفني فقامت ببطولة عدة أفلام متوالية منها ولدى ارواح هانم مع محمود المليجى.

وبدأت كاميليا تتسلل إلى جلسات المشاهير الخاصة وسهراتهم وكانت تتعمد إرتداء ملابس مثيرة فتبدو كالزهره التى يتمنى كل من يراها أن يلمسها أو يرشف من رحيقها وهل هناك أكثر غزلاً من أبيات الشاعر كامل الشناوى فيها فى قصيدته التى القاها فى عيد

ميلاده الذى حضرته وألفها ارتجالاً وبعد أن ألقاها عرض محمد عبد الوهاب أن يلحنها فى الحال وأسرعت أم كلثوم فعرضت انها ستغنيها فى الحال أيضا. وبالفعل قام الثلاثة بتجهيز الأغنية ولم تكن كاميليا تعرف اللغة العربية الفصحى فقام توفيق الحكيم بترجمتها لها إلي الفرنسية لانه لم يكن يعرف العبرية لغتها الأصلية. وبعد أن ترجم الحكيم الأبيات لها نظرت لكامل الشناوى نظره دلال وضحكت ضحكة ماجنة جعلته يصرخ أمام الجميع آه..

وأخذ يردد الأبيات التى يقول فيها:

لست أقوى على هواك ومالى

أمل فيك.. فارفقى بخيالى

إن بعض الجمال يذهل قلبى

عن ضلوعى فكيف كل الجمال

وبعد أن القى الشاعر المغرم بالنساء الرقيق دائما كامل الشناوى قصيدته اتهمته أم كلثوم بانه متحيز لكاميليا وينشر صورها كل يوم وأخباراً وموضوعات صحفية على الفاضي والمليان وشعر كامل ومعه الحاضرون أن الست ستحول القعدة «تريقه» عليه فقطع عليها خط الرجعة واعترف أمام الجميع انه يحبها بل يعشقها وما يضير العاشق أن يتحيز لمعشوقه.

فى اليوم التالى انتقلت تفاصيل السهرة إلى الملك فاروق وكان من

طبيعته انه عندما يتحدث الصفـوه والمشاهير عن جمال امرأة يبلغ قمة نشوته عندما يـستأثر بها حده. . وقد حفظ بوللى مـليكة فاروق تماما فكان يتعمد إشـارة إشاعات حول فتاة أو امرأة بعينها ويـتعمد سردها أمامه كى يقول له «خلـينى اشوفها» وبالفعل كانت كاميـليا فاكهة قد استوت على شجـرة بوللى وزميلة أندراوس ودانت للـملك فى هذه الليلة التى جهزا لها فى الاوبرج حـيث كان يسهر الملك كل خميس، ذهبت كـاميليـا ومعها صـديقها الـثرى سيد الـلوزى وعندمـا بدأت الموسيقى فوقفت لترقص ثم خلعت مـا عليها من ملابس قطعة قطعة تماماً مثل راقصات «الاستربتيز» ثـم صعدت لترقص على مائدة الملك شبة عـارية تماما وبعد أن انـتهت أشار الملـك لبوللى ففـهم الإشارة وأخذها للسيارة وانتفض الملك وسط الحـاشية فقاموا جميعا وانفضت السهرة ليذهب الملك إلى سيارته فيجد كاميليا على يمنيه وبوللى خلفه وأسرع فى قيادتـه كعادته لتمرق الســيارة الثالثة فجرا مـن الهرم إلى قصر عابدين.

كاميليا على فراش فاروق

في حجرة نومه رقصت كاميليا للملك وحده رقصة «الاستربتيز» وكانت فى قمة خلاعتها واغراءها فهذه هى اللحظة التى انتظرتها منذ سنوات والتى ظل بوللى يدربها عليها منذ عدة أشهر لكن مالم يذكره بوللى لكاميليا ان الملك كان ناقص الرجوله وأن ما يتردد عنه من فحوله جنسية كان مجرد إشاعات تعيدها الحاشية على اسماعة لينتشى وينفش ريشه.

استيقظت كاميليا فى الصباح فلم تجد الملك بجوارها ولافي الحجرة كلها فراحت فى أغفاءه لمدة ثوان وقبل أن تفتح عينيها فوجئت بالملك يضع فوهة مسدسة بين نهديها البارزين فى غرور وتحدى. أصابها الرعب لكنها كممثلة أخفت ما بداخلها وراحت تضحك ضحكة هيستيريه عاليه جعلت الملك يضحك معها بعد أن كان يرسم الغضب والظلام علي وجهه.

لقد كانت هذه لعبة مفضله عنده مع كل صيد جديد يقدمه له بوللى مستشارة الخاص لشئون النساء أو سليمان نجيب الذى كان يستقدم له الراقصات الاوربيات ونجمات الفن فى العالم ولذلك ظل سليمان نجيب مديرا للأوبرا أطول فترة لرضا الملك عنه وكان يغضب منه كلما تأخر عليه ويعلن انه سيغيره فيضطر سليمان نجيب للسفر بنفسه أحيانه ليستقدم له بغض الحسناوات أو العاهرات ويقدمهن على انهن راقصات باليه مشهورات فى بلادهن.

الدخول فى شبكة الموساد

كانت كاميليا حتى وصولها لمخدع الملك فاروق تنفذ خطة بوللى مستشارة الخاص وإلياس اندراوس مستشارة الإقتصادى بالسيطرة على ملك مصر لمصلحتهما الشخصية ولكن مالم يتوقعاه أو تتوقعه هى أن أيدى المخابرات اليهودية (الموساد) ستصل لها من باب «جحا أولى بلحم طوره» وهى لحم يهودى مستباح تمارس الدعارة من أجل المال والنفوذ والشهوة مع ملك ماجن أو مع الشيطان نفسه فلماذا لا يستفدون بها لينفذوا اكبر كارثة ضد الأمة العربية وهى نكبة ٤٨ وصفقة الاسلاحة الفاسدة، كانت چنيف هى المركز الرئيسى للوكالة اليهودية وحركة الموساد (المخابرات الصهونية) وكان لهم أفرع في كل العالم. وفى مصر.

اتفق الموساد مع المخابرات البريطانية لانشاء وكالة صحفية أطلقوا عليها وكالة الانباء العربية كستار ولكن كل من كان يعمل فيها عملاء للموساد والمخابرات البريطانية، وكان اليهودى الانجليزى جميس زارب رئيس شبكة الموساد فى مصر سراً وكان بيته مصنعاً لتفريخ العاهرات إلي مخادع رجال السلطة لجمع الأخبار تحت ستار انهن صحفيات، وقد أرسل إحداهن إلى كاميليا والتقت بها كأنها تجرى حديث صحفيا للوكالة ثم طلبت منها اللقاء بزارب رئيس الشبكة فى معهد الرقص الشرقى بشارع فؤاد والذي كان مديره اليهودى إيزاك داكسون وهو الشخصيه الرئيسية الثانية فى شبكة الموساد فى مصر أما

الشخـصية الثالـثة فكانت الـيهودى ليـون كازيس مدير أعـمال أنور وجدى وزوج سمـيحة مـراد شقـيقـة ليلى مراد والـتى طلقـت منه وهاجرت إلي أمريكا قبـل أن يقبـض عليه وعلى زملائه عام ٥٦ أثناء العدوان الثلاثى على مصر.

وقد اعتبرت كاميليا الثلاثة مرجـعها وبوصلتها وبدأت تنفذ كل ما يطلب منـها فى جمع المعلومـات المطلوبة عن الملك والمـفاوضات مع الانجليز حول الجلاء وتـرتيبات الجيش المصرى واستعـداده للقتال فى فلسطين حتى كانت أخطر قضيـة ورطت فيها الملك والحكومة ومصر كلهـا وهى القضية الـتى تعد ندبة سـوداء فى وجه هذه الفتـرة تلك قضية الأسلحة الفاسدة. فقد اتفقت كاميليا مع تاجر سلاح اشتهر فى ليالـى القاهرة الحـمراء ثم كشفـت تحقيقـات النيابة بـعد النكـبة انه اسرائيلى وقد اتفقت معه كاميليـا على توريد صفقة الأسلحة الفاسدة إلى الجيش المـصرى ومـررت الصفـقة عبر إلياس انـدراوس وبوللى ليوقع عليهـا الملك وحصلا على عمولتها قبل قضيحة الحرب والنكسة عام ٤٨.

وعندمـا آثار إحسان عبد الـقدوس القضيـة فى الصحف ونقـلها العضو مصطفـى مرعى المحامى إلى مجلس النواب ذكر إسـم كاميليا وأعضاء من القصر الملكى وقد حقـقت النيابة فى القضية عام ١٩٥٠ مع ٢٠٠ شخص فى عهد حكومة إسماعيـل صديقى أما كاميليا فقد قبضت ثمن الصفقه عبارة عن قصر فى جزيرة قبرص كتب باسم أمها

أولجا كوهين حتى لا يثار حولها الشبهات ونشرت الصحف المصرية بإيعاز من بوللى أن القصر من ممتلكات أمها الثرية وعندما سمع الملك ضحك ساخراً ولم يعلق.

وقد كشفت التحقيقات فيما بعد أن كاميليا مهدت للتاجر الاسرائيلى فى مجتمعات المشاهير وعزمته مع كبار ضباط الجيش فى السهرات الخاصة حتى أتم الصفقة وبعد إتمامها وإستلام الجيش للسلاح أرسل زارب برقية صحفية مشفرة إلى مقر المخابرات الاسرائيليه فى جنيف يقول «الفنانة كاميليا نجحت فى التعاقد على بطولة فيلم كبير ينقلها نقلة فنية عظيمة».

وبدأت الوكالة اليهودية تخطط لها كى تحرسها وتحميها فهى بيضتهم الذهبية للمعلومات وأصبحت اللعبة المفضلة لدى الملك ولذلك فكروا فى اقامة شركة إنتاج سينمائى لها فى مصر وبثوا الأخبار التى تقول أنها ستقوم ببطولة فيلم عالمى أمام النجم الشهير إريك بورتمان، ومايكل داينج بل خططوا لما هو أبعد من ذلك، فقد لاحظوا أن موجه العداء بدأت تعلو وتشتد تجاه اليهود فى المجتمع المصرى فنشروا أخبارا عنها تقول أنها تحولت للمسيحية وبدأت تشارك فى جمع تبرعات لجرحي النكبة بل أقامت حفلاً خيرياً بالمشاركة مع أم كلثوم وتحية كاريوكا لصالح الجيش فكانت كاميليا كمن قتل قتيلاً ووقف يأخذ نعيه بعد أن مشى فى جنازته، وقد أعملت الوكالة اليهودية وسائل دعايتها فنشروا صورها على أنها تقوم بدور وطنى

هام لصالــح مصر وفلسطين والعــرب، فى هذا الوقت كانت كامــيليا تصعد بقوة الصاروخ إلى قمة الشهرة وقلب السلطة وإتفقت مع الملك أنه سيتزوجها عــرفياً فى باريس فى شتاء ١٩٥٠ وبالتحــديد فى يناير وخاصة بعد أن اضــطر للزواج من الأنسة ناريمان بــضغط من الحرس الحديدى لتحسين صورته ولكنه هرب - بتشديد الراء- الأنسة ناريمان إلى سويسرا ليلهو بيخته (فخر الــبحار) على أن تلحق به كاميليا فى قبرص ثمناً لصفقة الأسلحة الفاسدة عدة أيام ولكنه ما إن وصل إليها حتى تركها وذهب لتركيا فكتبت له كاميليا برقية تقول له (ارجع والإ سأنتحر) ولم يطاوعه قلبه فعــاد إليها رغم أن رئيس الوزراء إسماعيل صدقى ومستشارية كانوا يصرخون فى بــرقيات متتالية كى يعود ليرى حلاً فيــما يواجهون من كــوارث تغرق فيها مــصر وكان إسمــــاعيل صــدقــى يهــدد بالإســتقالة. وعاد الملــك ثم سافر إلى إيطــاليا فى اغسطس ١٩٥٠ واتفق مع كاميليا أن تلحق به فى نهاية الشهر ليتناولا طعام الغذاء فى مطعم مكسيــم ويتفقان على اجراءات الزواج العرفى وإذا أنجب منــها وليا للــعهد سيعــلن زواجه رسميــاً وركبت كاميــليا الطائرة المتجــهة إلى روما فى أول سبتمبر ١٩٥٠ ويــعد تحرك الطائرة فى سماء مصر بــدقائق انفجرت فى الجو ونزلت حــطاما فى صحراء الدلنجات بمحافظة البحيرة. من هو الفاعل؟!

هناك اكثر من تفسير الأول ربما يــكون الموساد زارب رئيس الشبكة فى مصــر كان قد أرسل برقــية إلى چنيــف يفيد أن كــاميليا لــم تعد مخلصه ولم تعــد تتردد عليهم فهل كانت تحلــم بعرش مصر ولذلك

فضلت أن يكون هـذا نصيب الأسد الذى حصلت عليه بـعيداً عنهم فتخـلصوا منـها. . ربما، وهناك تـفسير آخر يـقول أنها نـادية رشاد وزوجها وأفـراد الحرس الحديدى الذين شـعروا أن الملك فلـت زمامه ولم يعودوا يسيطرون عليه وأنها أصبحت تحركه كيفما تشاء. . ربما.

أما تعليـق الملك الوحيد بعد سمـاعة النبأ من بوللى بـعد ساعتين فكان . .

لقد قلـت لها اكثر من مـرة حسنى علاقتـك بنادية رشاد يابـوللى سنسهر حتى الصباح هات كل راقصات روما. !

ليلى مراد مسلمة أم يهودية؟

* ابنة عم ليلى مراد تأتى من اسرائيل لتطلب منها العودة لليهودية..
* ابن عمها يعلن انها ليست مسلمة وابنها زكى يهودى حتى لو من أب مسلم .
* الأسرة تنتظر أن تعلن في وصيتها العودة لليهودية..
* هل نجح الموساد فى تجنيد ليلى مراد مثل شقيقتها وزوجها؟
* سوريا وخبر تبرع ليلى مراد بالاف الجنيهات لاسرائيل.

ارتعش جسدى وانتفضت أطرافى وشعرت بنار فى صدرى وياخوفى عندما قالت لى المرأة انها يهودية وقادمة من اسرائيل منذ أسبوع وكأنها وضعت بنزينا على النار عندما أضافت قائلة انها ابنة عم المطربة ليلى مراد وانها تسعى لزيارتها فى مصر الجديدة منذ أول يوم نزلت فيه القاهرة..

المرأة التى تحمل جمالا شرقياً أخاذا وعيون تتحرك فى كل اتجاه كان اسمها ريموندا وكان اللقاء فى محل للملابس الحريمى بالاسكندرية حيث وقفت انتظر زوجتى وهى تجرب تاييرا جديداً فى حجرة البروفة.. لم أبدأ أنا بالحديث وإنما سألتنى السيدة ريموندا إذا كنت أعرف محلاً بالاسكندرية يبيع منتجات خان الخليلى لانها تحتاج مصنوعات جلدية لترسلها بسرعه إلى بلدها. كانت تتحدث بلهجة مصرية واضحة فيها لكنه أقرب للفلسطينية أو الشامية وقد تصورت طوال حديثى معها انها من فلسطين أو لبنان. ولكن كانت الصاعقة عندما قالت انها يهودية. والصاعقة الأشد عندما قالت انها ابنة عم ليلى مراد «لزم».. والحقيقة اننى تسمرت في مكانى عندما قذفت بالمعلومتين أمامى دفعة واحدة ولم أنبس ببنت شفه ولولا خروج زوجتى طالبة أن نخرج وسط زحام السيدات فى المحل لكان قد حدث ما لايحمد عقباه مع السيدة اليهودية.. كان ذلك فى الصيف الماضى. وقد حاولت الاتصال بالمطربة الكبيرة ليلى مراد لأسألها عما

قالته لى هذه السيدة وبالفعل أتيت بـرقم تليفونها وردت على بنفسها ولكنـها لم تترك لـى فرصة للحـديث حيث قـالت لى انها مـريضة ولاتستطيع الحديث ويمكن لى أن أتصل بها فى وقت آخر. . وشعرت انهـا تغلـق أمامـى جميـع الأبواب. . ولن تـطفـئ حرارة الاسئـلة وعلامات الاستفهام التى اشتعلت فى عقلى بعد لقاء هذه السيدة التى قالت انها ابنة عـمها. . والتى ذكرت انها تتمنى لـو عادت ليلى مراد إلى عائلتها فى اسرائيل ليجتمع الشمل مرة أخرى.

ليلى بنت اليهود

المؤكد أن الاسرائيليين يتمنون لو يظهـر فيلم سينمائى بهذا العنوان ليـلى بنت الـيهود عـلى وزن أفلام ليـلى مراد الـشهيـرة ليلى بـنت الأكابر، ليلى بنـت الاغنياء، ليلى بنت الفقراء، لـيلى بنت الريف، ليلى بنـت مدارس. . . وغيرها من أفلام أول سندريلا عـلى الشاشة العربية ونجمة الفيلم الاستعراضى الأولى بلا منازع.

والمؤكـد أن السـؤال المركب الـذى يدور فى ذهـنك الآن عـزيزى القارئ هو ما علاقة ليلى مراد بالـيهود أولاً ثم باسرائيل وهل عملت جاسوسة ومتى أعلنت إسلامهـا وهل أسلمت رياء أم عن قناعة وهل تفكر فـى العودة إلى عائلتـها فى اسرائيل وبـالتالى العودة للـيهودية والارتداد عن الإسلام؟

كل هذا السؤال الضـخم رغم احتوائه على عدة استفـهامات لكنه مرتبـط ببعضـه ارتباطاً عضـوياً ولذلك فالاجـابة على قـدر السؤال وأهميته. .

الاسم الحقيقى لى لى

«لى لى» - بكسر اللامين فى ليلى - هو الاسم الحقيقى لأول سندريللا على الشاشة وقيثارة الشرق وصوته الساحر ولدت ليلى من أب وأم يهوديين فى ١٧ فبراير ١٩١٨ وكان الأب زكى مراد مطرباً ذائع الصيت فى الشام وملحناً صديقاً لمشاهير الموسيقى والطرب فى العشرنيات مثل صالح عبد الحى وداود حسنى وكامل الخلعي. . ولان الأب طموح بطبعة فقد نزح من الشام إلي القاهرة كعادة كل فنانى الشام الطموحين عندما يأملون في توسيع مجال شهرتهم إلى أفاق الشرق الأرحب. وفى القاهرة تربت الطفلة «لى لى» واكتشفت صوتها من خلال حفلات المدرسة وهى لم تزل فى العاشرة ولان اسمها الذى ولدت عليه كان صعب النطق بالنسبة لزملاء الدراسه فقد حرفوا الاسم إلى ليلى مراد وفرح الأب بهذا التحريف ولم يعد يناديها سوى باسم «ليلى».

ولان الأب كان قلوقا بطبعة وواسع الطموح فضلاً عن الأزمة الاقتصادية التى طحنت العالم بعد الحرب العالمية الأولى واستمرت فى عقد العشرنيات فقد أثر أن يسافر إلى الولايات المتحدة الامريكية بحثاً عن عمل وهناك واجه ظروفاً قاسيه وحسب رواية أحد أقاربه فقد دخل مشروعاً تجاريا مع بعض اليهود لكنهم خدعوه وأخذوا منه ما ادخره من مال ليعانى الإفلاس والجوع وهو مايفسر رفضه فيما بعد الهجرة إلى اسرائيل وعدم الحنين للعائلة.

عاد الأب مـن رحلتـه ليجـد ليلى قـد تركت المـدرسة قبـل إتمام الشهادة الابـتدائية وعملت «خيـاطة» والأسرة قد باعت أثاث مـنزلها لتوفـر طعامها، وبـعد أن تبخـرت أحلام الأب فى أن يكون مـطرباً مشهوراً جاءة الـفرج عندما تنبه لـصوت ابنته ليلى الـذى تميزت عن اشقائها الخمسة (ثلاث ذكور وبنـتان) بحلاوة الصوت وكانت تخطف الاذهان عندما تغنى باعتراف الجمـيع وهنا وضع الأب يده على الكنز الذى بين يديـه ولذلك أقام لها والدهـا حفلا غنائيا فـى أحد مسارح القاهرة عـام ١٩٣٢ . وحضر هذا الحفل عـدد كبير من الشـخصيات الكبـيرة فى الفن والأدب، من بـينهم الشاعـر الكبير أحمـد شوقى، ومطرب الملوك والأمراء محمد عبد الوهاب، وقد أقيم هذا الحفل بناء على توجيه وبرعاية أمير الشعراء الذى كان صديقا للوالد. . فقد رأى فى صوت ليلى مراد مـايبشر بمستقبل فنى كبيـر. وخرجت ليلى مراد من هذا الحفل وقد صارت مطربة معترفا بها لدى جمهور القاهرة.

وتلقـفها المخرج الـيهودى توجو مـزراحى بعد ذلـك ليصنـع لها المرحلة الذهبية فـى حياتها السينمائية والغنائـية من خلال أقلام ليلى أفلام بنـت الريف، ليلـى بنت المدارس، «وليلـى» والتى مثلـت فيه شخصية غادة الكامـيليا فأتقنت الدور وأصبحت فى أنوثـتها وشبابها فتاة أحلام كل الشباب العربى حتى فى فـساتينها فقد أنتشرت موضة فساتـينها فى مـصر والعالم الـعربئ وإنتشـر لدى مصممي المـوضة بما يسمى بـ «وسط ليلى» - بكسر الواو - !

حياتها مع أنور وجدى

فى أوج مجدها الـفنى ارتبط بها أنور وجدى وطلـب الزواج منها ولأنها عشقته بإخلاص وافقت وكان قد أسلم وهى لاتزال على دينها اليهودى وكان أبناء عـمومتها يترددون على منزلهـا فى مصر الجديدة وحتى سنة ١٩٤٦ لم تكن ليلى قد أعـلنت إسلامها وكانت تعلن أن ذلك سيـحدث فى الوقت المـناسب وبعـد زواج أنور وليلى بـدأ يعد لفيلـمه الجديد (ليلى بنـت الأغنياء) إخراج يوسف وهـبى وفى ذلك الوقت عرض عليها عبد الوهاب أن تـقوم ببطولة فليم «ممنوع الحب» لكن أنـور رفض لغيـرته عليـها من عبـد الوهاب وقال لـها لابد أن تتفرغى لشركتنا وتوقفى نشاطـك عليها. وضاقت ليلى بصرفات أنور وغيرته الخانقـة وعصبيته على أتفه الأسباب وتـسربت هذه الخلافات للصحف فتركت لـيلى بيت الزوجية وذهبت لبيت العـائلة وهنا شعر أنور بالضيق من نفسه وصور له عقله أن أحدهم سيخطفها منه ذهب يسترضيها وعرض عليها أن يذهب بنفسه لعبد الوهاب ويطلب منه أن يدخل شريكاً له فـى فيلم من بطولة ليلى وألحان عـبد الوهاب اسمه «عنبر» وبالفعل وافقت ليلى وعادت لمنزلها وأخذ عبد الوهاب، يتردد عليها ليحـفظها الألحان وبدأ أنور يراقب جلساتها مـعاً وهو يغلى فى زيت الغيرة حتى اقتحم عليهما مرة جلستهما فغضبت ليلى وترك عبد الوهاب المنزل فأخذ يعتذر مرة أخـرى قائلاً لها: أنا دون أنا سافل أنا مجنون وبأغير عليك من الهوا.

ولكنها لـم تقبل الإعتذار فثار وطلـقها للمرة الثانيـة وجلست فى منزلها فترة ولكـنها فوجئت به يزورها مقبلاً عليهـا ومعتذراً فواجهته بمفاجأة.

إسلام ليلى مراد

تقول ليلي عن ظروف إسلامها: جاء أنور إلى بيت الأسرة فى مصر الجديدة نادما مستغفرا.. قبل يدى ورأسى بطريقته الفهلوية مصراً على اعادة الحياة الزوجية بيننا إلى مجاريها وأجمعت أراء الأسرة جميعا على العودة والصلح مع أنور.. وقد انتهزت الفرصة لكى أجعل من إعادة أنور لى إلى عصمته بعد الطلاق الثانى أجعلها مناسبة جليلة كانت نفسى تتودد إليها منذ كبرت وترعرعت وبدأ عقلى يميز الاشياء على حقيقتها وهى اشهار اسلامى وقد أشهرت اسلامى على يد الشيخ محمد ابو العيون وشرعت لاتمام اعتنافى الاسلام.. وبالفعل عدت إلى أنور وجدى وكلانا على دين واحد هو الدين الإسلام الحنيف.

ولكن كان أنو وجدى يكرر ما يفعله مع ليلى.. وتحكى لنا ليلى مراد عن سلوكياته قائلة: «كثرت الخلافات بينى وبين أنور بسبب محاولاته المستمرة فى احتكار جهودى الفنية لشركته فقط وطرده لأى منتج أخر يجئ لكى يعرض على العمل فى فيلم جديد وفى نفس الوقت لم يكن يعطينى أجرى الذى استحقة عن افلامه التى أقوم ببطولتها وأصبحت حياتنا الزوجية جحيما وكان أنور قد ألقى على يمينين للطلاق وكان أصدقاؤه يحذرونه من الطلقة الثالثة فهى تنهى حياتنا الزوجية ولا يمكن العودة إلا «بالمحلل» لكنه لم يستجب لهذا التحذير وفى مرة من مرات غضبه ألقى على اليمين الثالث.. وأصبحت زوجة مطلقة طلاقا لا رجعة فيه.

ولم أجد أمامى إلا أن أجمع حاجاتى وأنتقل إلى الحياة فى بيت أسرتى وحاول أنور أن يفعل المستحيل لكى يعيدنى اليه، حاول ان يفرض على فكرة «المحلل» إلا اننى عارضت الفكره.

وأصبحت ليلى مراد هدفا لشائعات أنور وجدى ولم تواجه اساءات أنور بأى أساءه بل كانت دائما تعرف وتقدر دوافعه ونوازعه.. انه مقهور كزوج وكفنان يرى أنه خسرها وخسر معها امجادا فنيه ضخمة وكانت النهاية لأول زواج.

تسلل الموساد ..

بعد الطلاق واجهت ليلى أخطر أزمة فى حياتها وكان وراء الأزمة أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية الذين خططوا عبر عملاء الموساد فى المنطقة لطردها من مصر لأنها رفضت طلب عائلتها بالذهاب إلى إسرائيل وتتويجها سلطانة للطرب هناك. . كانت أكثر من رسالة تاتيها من أعمامها وأولاد وبنات عائلتها بهذا المعنى وفي زياراتها خارج البلاد كانوا يطاردونها لكنها كانت ترفض وتكتم الأمر فى سرها.

لكن يبدو أن إشاعة أطلقها أحد الصحفيين المقربيين من أنور وجدى وكان هدفه الإنتقام منها بعد رفضها العودة له بفكرة المحلل كانت وراء اكبر أزمة واجهتها ليلى مراد فى حياتها كانت هذه الإشاعة تقول أن ليلى تبرعت بمبلغ كبير لإسرائيل لأنها تخطط للعودة إلى عائلتها وأنها تتصرف بسلوكيات عدائية للعرب.

وهذه الأزمة كما يوردها بالتفصيل عادل حسين فى كتابه (ليلى مراد) بدأت عام ٥٢ بعد شهور من قيام ثورة يوليو وبالتحديد فى سبتمبر عندما نشرت جريدة الأهرام. خبراً من مراسلها فى دمشق جاء فيه أن الحكومة السورية قررت منع أغانى ليلى مراد وأفلامها من سوريا لأنها تبرعت لإسرائيل بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وآثار هذا الخبر ردود فعل عنيفة فى الأوساط الفنية والسياسية، وأكدت وكالة الأنباء «أسو شيتدبرس» أن ليلى مراد كذبت هذه الأنباء التى يعود مصدرها

إلى حقد بعض المشتغلين بالسينما، وأضافت أنها مؤمنة بأن الشعب والحكومة المصرية يعرفانها حق المعرفة ولا يصدقان هذه المزاعم. . كما نشرت الأهرام في اليوم التالى هذا التكذيب للخبر. وفي ذلك الوقت كانت «ليلى مراد» في باريس إلى جوار زوجها السابق أنور وجدى الذي كان يستعد لاجراء عملية جراحية في الكبد وعندما علمت بتلك الشائعة دافعت عن نفسها وقالت أنها لم تدفع أى أموال لإسرائيل وكل أموالها مودوعة في بنوك مصرية وأنها لم تملك يوماً مبلغاً يزيد عن ٥٠ ألف جنيه. رغم ذلك فقد ثارت الزوبعة ولم يكن التكذيب كافياً لإخمادها، وكان بدايتها شائعة اختلقتها صحيفة لبنانية تلقفتها الصحف السورية وصدرتها إلى مصر بعد أن أضافت اليها الكثير، بينما تلقت الإذاعة السورية رسائل تهاجم ليلى مراد وتطالب بمنع إذاعة أغانيها فاضطرت للإستجابة لتلك المطالب. وفي منتصف شهر سبتمبر. بعد أيام من نشر الخبر- حضر «احمد على» مدير الإذاعة السورية إلى مصر وسئل عما إذا كان لدى الإذاعة السورية دلائل علي تبرع ليلى مراد لإسرائيل، فقال إن دوائر الأمن هناك لديها دلائل، أما هو فقد اتخذ قرار المنع فقط، كما أن الأجراءات والتدابير قد اتخذت لمنع أفلام ليلى مراد في سوريا، وقال عن تكذيب الخبر : لقد قرأته ولم اجد غير ان المتهمة تنكر التهمة، ولكي يستطيع المتهم أن يبرئ نفسه فإن عليه أن يقدم الأدلة المقنعة.

وكانت هذه «الأدلة» حسبما طلبـها مدير الإذاعة السورية من مدير أعمال ليلى مراد محمود شافعى هى :

- صورة دقيقة من حساباتها فى البنوك وضمان أنها ليس لها أى حساب فى أى بنك أخر سوى البنكين العربى والعثمانى.

- وثيقة من الأمن العام الفرنسى تثبت فيها أنها لم تغادر فرنسا منذ أن وصلتها قادمة من مصر.

- خطاب من أنور وجدى ينفى فيه التهمة القائلة إن بين أسباب خلافة مع زوجته ميولها وتصرفاتها غير العربية.

فى الوقت نفسه تناثرت الشائعات عن عدم عودة ليلى مراد من باريس وأن السلطات المصرية قررت مصادرة أموالها وممتلكاتها. ومما ساعد هذه الشائعات أن ليلى تأخرت فعلاً عن العودة من باريس، وحين تم إعلان انها ستعود مع أنور وجدى مساء يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥٢ سارت شائعة أخرى تقول: أن الشرطة ستحاصر الباخرة التى ستصل عليها ليلى إلى مصر، وانها ستلقى القبض عليها فى الحال.

وعادت ليلى إلى مصر، واختفت فى مكان لا يعلمه أحد، وكونت خليه نحل مع انور وجدى، ومدير أعمالها، واتحاد النقابات الفنية، وغرفة صناعة السينما لجمع المستندات والوثائق التى تثبت براءتها.

وفعلاً ارسل سراج منير - رئيس اتحاد النقابات الفنية وقتها= خطاب إلى ادارة الشئون العامة بالجيش فى ٢٥ اكتوبر ١٩٥٢ يطلب فيه إمداد الاتحاد بالمعلومات حول تلك الشائعة، إما بالنفى أو بالإثبات، كما ارسلت غرفة صناعة السينما خطاباً إلى المسئولين فى مصر طلبت فيه - أيضا - «موافاتنا بنتيجة التحريات التى اتخذتها الحكومة المصرة لتحديد موقف السيدة ليلى مراد فى هذا الشأن».

ومن جانبها استطاعت ليلى مراد أن توفر الوثائق تثبت براءتها. والتى أخذها مدير أعمالها وطار إلى دمشق.

احتوى المستند الأولى على حساب ليلى مراد الدقيق، وقيمته لدى البنك العثمانى ٣٦ ألفا و١٤٩ جنيها، و٨٢٥٢ مليماً، وفى البنك العربى ٣٠٧١ جنيها و٦٢٢ مليماً.

أما المستند الثانى فهو شهادة من القنصلية المصرى فى باريس بان ليلى مراد لم تغادر الأراضى الفرنسية منذ ٨ أغسطس ١٩٥٢، وحتى طلب الوثيقة.

أما المستند الثالث فيحتوى على خطاب من أنور وجدى نصه (كما نشرته مجلة الفن فى أكتوبر ١٩٥٢):

«أقر أنا الموقع أدناه أنور وجدى، وأعترف بأن طلاقى من السيدة ليلى هانم مراد لم تكن بسبب خلاف دينى لأن السيدة ليلى مراد مسلمة وموحدة بالله سبحانة وتعالى منذ حوالى سبع سنوات،

وكذلك لم يكن سـبب الطلاق خلافا سياسيا و مـيولا وطنية من أى نوع، وإنما هى عـربية مسلمـة صميمة يحـبها العرب جمـيعاً، وهى تبادلـهم الحب، وإنما الأسبـاب التى اوصلـتنا إلى هذا الـطلاق الذى ناسف له الآن كـانت أسبابا عائليـه خاصة يحدث منهـا كل يوم بين جمـيع الـناس، وهـذا إقرار منـى بذلـك كتبـته بـخط يـدى وتحت مسئوليتى».

وجاء المستند الـرابع والاخير شهادة من البنوك الأخـرى بان ليلى مراد ليس لها حسابات بها.

وفى دمشـق قدم محمـود شافعى مـدير أعمال لـيلى مراد تـلك المستندات إلى المسئولين السوريين. وحاول أن يرى دليلاً واحداً اقامت عليه سوريا هذا الاتهام فلم يطلعه احد على شئ، كما طلبت الجهات المصرية المسئولة من المفوضة المصرية فى سوريا التحقق من الموضوع، ولكـن سوريا لم تـقدم للمـفوضة أى مـستند ضـد ليلى، وأجـابت المفوضيـة بذلك على الحكومة المـصرية مؤكدة - بالتـالى - أن القرار صدر بناء على شائعات.

وجاءت براءة ليلى مراد القاطعة يؤكدها خطاب من الشئون العامة للقوات المسلحة إلـى غرفة صناعة السينما بتوقيـع مديرها - وقتها - قائد الجناح «وجيه أباظة»وهذا نصه.

«السيد رئـيس غرفة صناعة السـينما : بالإشارة إلى كتـابكم رقم ٤٣٥ بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٥٢ بـخصوص السيدة ليلـى مراد، أتشرف

بالإفادة بانه بعد تحريات جهات الاختصاص فى هذا الموضع تبين لنا أن السيدة ليلى مراد لم تسافر إلى إسرئيل، ولا صحة لما نشر عن تبرعها لحكومة إسرائيل باى مبلغ».

وكما يشير «عادل حسنين» فى كتاب فإن تأثير هذه التهمة - رغم ثبوت براءة ليلى منها - كان أكبر بكثير من مجرد شائعة اطلقت على فنانة، فقد كان الهدف دفعها إلى «الانتحار الفنى» فالثورة كانت فى بداية عهدها ولم يكن التوقيت السياسى لتلك الشائعة عن مساندة ليلى لإسرائيل ماليا فى صالحها، وقد حدثت فعلا إثارة للرأى العام والرأى السياسى فمن السهل أن ترمى الفنان فى غياهب شائعات مثيرة ولكن من الصعب - حتى لو ثبتت برائته - أن يستعيد الجمهور صورته كما كانت، وهذا ماحدث لـ«ليلى مراد» التى اثيرت حولها - ايضا = شائعات قوية عن ارتباطها باحد الشخصيات السياسة الهامة فى ذلك الوقت (احد رجال الثورة) حتى ان البعض اكد زواجها منه عرفيا وأن لها طفلا منه.

كانت شائعة التبرع لإسرائيل عاصفة قوية اثرت على نفسيتها وجعلتها تفرط فى الدفاع عن نفسها وتوضيح موقفها من ثورة يوليو رغم انها معروفة بقلة احاديثها الصحفية ومن أمثلة هذه الاحاديث مانشرته مجلة «الفن» فى عدد نوفمبر ١٩٥٢ وقالت فيه ليلى مراد:

«إننى مظلومة وبريئة من جميع مانسب إلى.. إننى مصرية عربية مسلمة، ومتزوجة من مصرى مسلم واحب العرب والإسلام.. والله

لايظلم مخلوقا بريئا. . إن براءتى ستظهر للجميع وسيزداد حب الناس لى في جميع البلاد العربية، وعلى الرغم من شعورى إننى ليس لى أعداء إلا انه يوجد من يغيرون من شهرتى فنكاية بى اشاعوا عنى هذه الاكاذيب التى ليست لها ذرة من الحقيقة والتى ليس لها أى دليل لاننى قد وهبت نفسى وحياتى للفن والعرب والاسلام، وهذه حقيقة يعلمها الجميع بل ويعلمها الذين أشاعوا هذه الفريه الكاذبة. . لقد ظلمونى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون».

وفى نفس الشهر (نوفمبر) قامت ليلى بزيارة رئاسة مجلس الوزراء وقابلت الصاغ (الرائد) مجدى حسنين مدير مكتب اللواء محمد نجيب وقدمت له شيكا بمبلغ الف جنيه تبرعا لمشروع تقوية الجيش المصرى.

وارادت ليلى - ايضا - ان تثبت للجميع انها مازالت محبوبة من الجماهير فزارت مع أنور وجدى- بعد أن عادت المياه الى مجاريها بينهما - كلية الآداب بجامعة القاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٥٢ حيث دخلا الحرم الجامعى فى سيارة بيضاء ضخمة فى تمام الساعة الثالثة ظهراً. وتوجها الى قسم الإجتماع بالكلية حيث التقيا - حول مائدة الشاى - مع عدد من أساتذة الجامعة بينهم د. عبد العزيز عزت استاذ الإجتماع ود. ابراهيم عبده استاذ الصحافة، وعدد كبير من طلبة وطالبات الكلية. . وفعلاً التف الشباب حولها وقابلوها بحماس وحب شديدين وألقى د. كامل حسن كلة ترحيب عبر فيها عن سعادة الجامعيين.

«ببراءة السيدة ليلى مراد» من التهم الطائشة، التى يقف وراءها

الحقد والحسد والـهلع من الشوامخ. . وأن ليلى وأنـور فى قلب كل مصرى بل فى قلب كل شرقي يحتلان مكـانا حياً ممتازاً يليق بمكانتها الفنية التى وصـلا إليها من خلال العرق والدموع هكذا تمـالكت ليلى أعصابها وانطلقت فى حوار ضاحك مع الطلاب الذين شاركتهم غناء مقطوعاتها الشهيرة فى فيلم «غزل البنات» «عينى بترف» وظلت معهم ما يقرب مـن ثلاث ساعات استطاعت لـيلى مراد ظاهرياً أن تـتغلب على الشائعة ولكن يبقى السؤال!

هل يمكن القول بـأن وراء الشائعة التى كان يمكن أن تقـضى عليها أنور وجدى نفسه؟

يقول عـادل حسنين فى كـتابه عنهـا لا أحد يدرى فقد كـان عمر الطـلاق بينهـما قصيـراً وعادا مرة أخـرى إلى بعضـهما عقـب هذه الشائعة. . عادت الأمور إلى سابق عـهدها فى باريس وهناك ظهرت الشـائعة فى لـبنان ووقف أنـور وجدى إلى جوارهـا لتكذيـب هذه الشائـعة ورغم أن أصابع الأتهـام أشارت إلى أن أنور وبالاتـفاق مع أحد الصحفيـين، هو الذى أطلق الحكاية إلا أنه ماكـاد يعرف أبعادها ويعلم أنها لن تؤثر على ليلى فقط بل عليه أيضاً - بوصفه - شريكاً لها فى البطولة بأغلب أفلامهـا - أسرع إلى فرنسا يخطط لإبعاد هذه الشائعة ويـنفيها ويعود مع ليـلى مراد إلى القاهرة على ظـهر الباخرة «أنبوزيا» رغم أنها كان مطلقين.

محاولة من الموساد

وما يجعلنا نؤكد أن وراء الاشاعة احد ضباط الموساد انهم لم ييأسوا من ملاحقتها وحصارها معا للهجرة لاسرائيل فقد حاول احد ضباط الموساد أصطياد ليلى مراد وتجنيدها بالفعل فى حفل غنائى كانت تحييه فى لبنان وقال لها انه قريبها من ناحية الأم عائلة (سلامون) وكان ذلك فى نهاية عام ١٩٥٩ أى بعد العدوان الثلاثى على مصر بثلاث سنوات ولكنها هربت منه وطلبت من المتعهد إعادتها إلى مصر فوراً، ومحاولات الموساد مع ليلى مراد كانت جميعاً تنتهى بالفشل حتى أطلقوا عليها الهدف (المستحيل) وقد حلل نفس الضابط شخصيتها قائلاً: أنها تخشى شيئين - الحديث فى السياسة العامة، والحديث عن اليهود خاصة.

وقد كان هناك اتجاها يميل لتجنيدها على غرار تجنيد شقيقتها الفنانة اليهودية سميحة مراد والتى مثلت فيلماً واحداً ثم أعتزلت وكانت زوجة لليهودى ليون كازيس مدير معمل أبو الهول لتحميض أفلام السينما الذى كان يمتلكه أنور وجدى وكان ليون كازيس أحد أهم ثلاثة شخصيات فى شبكة الموساد بالقاهرة وعملوا معاً تحت مظلة وكالة الأنباء العربية التى أنشأها الموساد فى القاهرة والتى قبض على أجهزة تجسس وادوات وأوراق الشبكة عام ٥٦ ولكن قبل القبض على ليون كانت زوجته سميحة مراد وشقيقة ليلى قد طلبت الطلاق وفرت إلى الولايات المتحدة، ولم تكن ليلى مثل سميحة لان ليلى لاتشبه أحداً من أفراد أسرتها على الإطلاق فى صفاتها، وحتى سميحة

نفسها لم يثبت تورطها فى أعمال جاسوسية مثل زوجها ويقال أنها لم تكن تعلم بنشاطة الحقيقى فى شبكة الموساد حتى أعلن ذلك فى الصحف وما يجعلنا نؤكد أن فرع أسرة زكى مراد يختلف عن بقية العائلة هو التربية التى رباها الأب لأولاه وأيضاً التركيب الغريب للعائلة الذى يجمع المتناقضات فنجد ليلى لأمها هو «سلامون» المطرب البولندى الشهير فى نهاية القرن الماضى والذى تعرف على (ليئه) جدة ليلى المغنية الشابة ذات الصوت الأوبرالى وتزوجها بعد قصة غرامية وانجبا خمسة أطفال مع نشوب الحرب العالمية الأولى فهاجر مع أسرته إلى حلب السورية وهناك أنجب (جميلة) أم ليلى مراد وقد هاجر من حلب إلى الاسكندرية واستقر بها والأب تعود جذوره إلى يهود المغرب فجدها لأبيها مرد خاى أصولية من الحاخامات المتشددين وكان يعمل «حزانا» يؤدى الأناشيد فى المعابد الدينية وتزوج مرد خاى وأنجب ثمانية أطفال هم شوعا، فورتينيه ، زكى، كلمنتين، فيكتورين، اسرائيل، مائير، ونسيم، ولاحظ أن أبنه زكى صوته جميل فعلمه أصول الانشاد الدينى وكان يحى حفلات أثرياء اليهود ثم هاجر الأب مرد خاى وأولاده الثمانية إلى مدينة الأسكندرية لظروف الحرب وزوج بناته من ثلاث تجار يهود ثم تزوج زكى - والد ليلى - من جميلة بعد قصة حب بالاسكندرية فى جنح الظلام وانجب زكى وجميلة ستة أبناءهم ابراهيم ، ملكة ، ليلى ، المولودة فى ١٧ فبراير ١٩١٨- سميحة، منير، الملحن المعروف وبعد قيام دولة اسرائيل هاجر معظهم إلى تل أبيب وبعضهم إلى الولايات

المتحدة واستراليا ولكن ظلت ليلى فى القاهرة بمنزل العائلة بمصر الجديدة وطبعاً بعض أفراد هذه العائلة الكبيرة يزور القاهرة ويتصل بليلى وكانت ترفض معظم دعوات اتصالتهم أو اللقاء بهم وآخر هذه المحاولات قام بها ابن عمها منير اسرائيل الذى يعيش حالياً فى تل أبيب وقال فى حديث لروز ليوسف(*) انه هاجر من مصر عام ٤٩ عبر المنظمات اليهودية، وأنه يعتبر نفسه أمين أسرار العائلة وأنه سعى ولا يزال يسعى لكى تعود ليلى إلى الديانة اليهودية ولذلك فقد ظل حريصاً على أن يتابع بدقة أصغر تفاصيل ما يحدث لأبنه عمه فى مصر منذ طفولتها وحتى الأن وعلى مدى ٤٦ عاماً منذ هاجرت الأسرة من مصر لم تنقطع محاولاته للإتصال بـ«ليلى» ولكن طبيعة هذه المحاولات اختلفت حسب الظروف السياسية والظروف الخاصة بـ (ليلى مراد) نفسها ويقول ابن عمها «منير» فى سنوات الحروب بين مصر واسرائيل(٥٦ ,٦٧، ٧٣) لم نكن نجرؤ على الإتصال بها بالقاهرة لأنه كان يمكن اعتبار ذلك نوعاً من التجسس تضار هى بسببه فى مصر أو نضار نحن بسببه فى إسرائيل، وبعد مبادرة السلام فى١٩٧٧بدأنا فى الإتصال بها لكنها انزوت تدريجياً عن الجميع وهى لاترد على تليفونات ولاترسل لنا خطابات وبالمختصر هى لاتريد أن تعرفنا وأخر إتصال من طرفنا بها تم منذ حوالى عام من فندق رامادا لدعوتها على العشاء ولقاء بعض أفراد الأسرة ولكنها تعللت ببعض الحجج بطريقة دبلوماسية تماماً كما رفضت الهجرة معهم أول مرة إلى إسرائيل فى ٢٤ اكتوبر ١٩٤٩.

(*) توحيد مجدى روز اليوسف «خير عائلتها في تل أبيب».

ابن ليلى مسلم أم يهودى

ويتناول أفراد عائلة ليلى فى تل أبـيب حكاية ابنها زكى فطين عبد الوهاب الذى قام ببطولة فيلم مرسيدس أمام يسرا ويقول منير إسرائيل ابن عم ليلى أن زكى فى عرفهم ليـس مسلماً رغم أنه ابن أب مسلم لكنه يهودى لأنه ولد من رحم يهودية هى ليلى مراد ولذلك لايعترف به كمسلم وسيظل يهودى مهـما فعل وحتى النهاية فالأم هى الارض كما تقول ديانتـنا - حسب تعبيره إذا أنجبت ذكوراً كانـوا كلهم يهوداً حتى لوكان الأب مسلم بينمـا لو كان الأب يهودى وتزوج مسلمة أو مسحية يكون الأولاد يهوداً أو مسيحيين ولانعترف بهم كيهود.

وهكذا - حسب قول المحرر فإن عدم الإعتراف باسلام زكى فطين عبد الوهاب ابن لـيلى مراد هو بداية الخيط الواهى الـذى تتمسك به عائلتـها وتعتقد أنه يمكـن أن يؤدى - ولو المعجزة = إلى عـودة ليلى وزكى إلى الديانة اليـهودية وحسب الشريعة اليهوديـة فإن تحقيق ذلك يتطلب حضورها إلـى المعبد الكبير بمدينة القدس وهنـاك يتم تهويدها بعد أن يرددا سبع عبارات وراء الحاخام الأكبر وهى.

«اطلع من دين محمد / أنت ياسيدى الرب/ الهنا مقدس ، أمين» وبعـد أن تتم عمـلية طهـارة زكى حسب الـشريعة الـيهودية كـرجل يهودى، أما النكتة الطريفة الـتى ذكرها ابن عمها أن الأسرة تتوقع أن تعلن ليلى مراد وصيتها - التى ستفتح بعد وفاتها نبأ عودتها لليهودية وفى هذه الحالة سيتـحقق لهم الحصول على رفاتها ويـفسر ابن عمها عدم إعلانها العـودة إلى الخوف التى سيطر عليها بـسبب الاضطهاد، الذى عانى منه اليـهود وعاشته ليلى وهو ما يصيـبها بفزع - حسب قوله - كلما تذكرته.

ليلى مصرية عربية روحا ودماً

ومن ناحيتنا نقول أن ليلى مراد مـصرية حتى النخاع تنسمت هواء الإسكندرية والقـاهرة وشربت ماء النيل وتكونـت روحاً ودماً وعظماً من مصر وهـي فى كل مواقفها لايشـوب وطنيتها ذرة شائبـة بل أنها شاركت فـى قطار الرحـمة أثناء حـروب مصر وجمـعت التبـرعات للشهداء المصريين ونـاصرت القضيه الفلسطينية والـعربية فى اكثر من عمـل فنى ومـنها فـيلم (شاديـة الوادى) عام ٤٧ والـذى غنت فـيه استعـراض مأساة فلسطـين وهو من أجمل ما قـدم فنياً عن القـضية الفلسطيـنية وفى عام ١٩٥٤ قدمت فيلم (الحـياة الحب) اخراج سيف الدين شوكت وقامت فيه بدور ممرضة فى مستشفى لرعاية الضباط من جرحى حرب ٤٨ وبينهم ضابط تحبه ويحبها ولا يعوق هذا الحب إلا الطبيب الذى يحب المرضة ومـع ذلك يقوم بعلاج غريمة وإنقاذه من الموت ونتيجه لشعورها بأهمية الفيلم فى هذه الفترة فقد قامت بإنتاجه وانفقت علـيه من مالها الخاص وهو الـفيلم الوحيد فى تـاريخها من إنتـاجهـا ولعل هـذا ما جـعل حاخـامات الـيهود وضـباط المـوساد يستشيـطون غضباً لأنهم لم يتصـوروا أبنة لهـم ولـدت يهودية ثم اكتشفت حقيقة أكاذيبهم والتزمت جانب الحق والحقيقه لان الله يهدى من يشاء، إن الجـماهير العربية سـتظل تضع ليلى مـراد فى حدقات عيونهـا وسويداء قلوبهـا لانها أخلصت لـلتراب الذي عاشت عـليه والهواء الذى تنسمته والعقيدة إلى أمنـت بها بينما تلفظ هذه الجماهير من أكلوا من خيرنا وخرجوا يطعنوتنا فى الخارج أمثال الفنانة اليهودية راقيه إبـراهيم التى كـانت خلال العدوان الثـلاثى على مصـر ضمن

الوفد الاسرائيلى فـى الأمم المتحدة وكانت تكيل الشتائـم للمصريين والعرب رغم انهم رفـعوها لقمة الشهرة ومثلـت أول أفلامها (زينب) أما مـحمد عبـد الوهاب وللأسـف قدمت أول روايـه مصرية عـلى الشاشة. وهذه بحـق كانت تكن عداء وكراهية سواء لـلعروبة ومصر وكانـت تعلن فـى جلسات الـفنانيـين الخاصة دعوتـها لاقامة كـيان صهيونى عنـصرى على أرض فلسطين العربـية مردده شعارات أرض المبعـاد وتذكر صحيـفة «الفن» انها نـشبت بينـها وبين يحيـى شاهين منافشة حادة أثناء تصوير فيلم (زينب) لانه لم يعجبه أراءها السياسية العنصريـة . . لذلك نقول تحية خالصـة من القلب للفنانـة ليلى مراد نغمة الفنانة الصادقة فى الأذن العربية .

محمـــود المليــجى
جاسـوس إسرائيلى!؟

* التليفزيون الاسرائيلى يثير بلبلة حول المليجى فى ذكرى نصر أكتوبر ..
* كاميليا والراقصة كيتا حاولان تجنيد المليجى .
* عملية سوزانا وراء محاولة الموساد لتجنيده..
* نصف مليون جنيه رصدها الموساد لاغراء المليجى وفريد شوقى.
* سامية جمال وإسماعيل ياسين ضمن خطة التجنيد.

لو كان محمود المليجى جاسوساً لإسرائيل؟

هل كان ماسونياً يرتاد المحفل الماسونى فى القاهرة؟(*)

السؤال الأول أثير بقوة فى اكتوبر ١٩٩٤ بعد أن آذاع التليفزيون الإسرائيلى برنامجاً تليفزيوننا يلقى فيه بعض الظلال والشبهات حول المليجى وعدد من الفنانين المصريين ونشرت الصحف المصرية والعربية تحقيقات مطولة عن هذا الموضوع وردت على الإتهام الخطير تنص التهمة الحقيرة والمتعمدة بلبلة الجاهير من محبى هذا الفنان العظيم.

أما السؤال الثانى فقد أثير فى بعض الكتب التى تتحدث عن الماسونية فى مصر وذكرت أحد الكتب الصادرة بدون مؤلف فى السبعنيات أن محمود المليجى كان قبل رحيله عام ٨٣ أحد الأعضاء البارزين فى المحفل الماسونى والماسونية لمن لايعرفها هى عدم الإعتراف بالأنبياء والأعتقاد أنه كل الأديان سواء والماسونية يعتبر نفسه أهلاً للتعامل مع الله مباشرة دون وسيط والماسونية أنواع مختلفة لكنها عموماً نشأت فى أحضان اليهودية والصهيونيه العالمية القائمة على هدم الأديان والشرائع السماوية للسيطرة على المجتمعات، أما الأجابة على السؤال الثانى هلى كان محمود المليجى جاسوساً لاسرائيل؟ فتأتى على لسان إيهاب المليجى ابن شقيق محمود المليجى والذى تربى فى احضانه وكان يقدمه للوسط الفنى على انه ابنه

(*) وصل عدد المحافل الماسونية فى المنطقة عام ١٩٧٠ إلى ٦٤ محفلا تضم ٣٥٠٠ عضوا من كل الديانات.

وايهاب يؤكد أن «بابـا محمود كان مسلما وحج إلـى بيت الله الحرام وكان يؤدى الزكـاة ويقيم الصلاة ولم يـره مطلقاً يتحـدث أمامه عن الماسونية أو الماسـونيين»، وفى اعتقادنا أن أحد أصدقـاء المليجى كان عضواً فى المحفل الماسونى المصرى فـى الأربعينات وأنه ربما اصطحب محمود المليجى لمحفلهم ليقنعه بمذهبهم لكنه تأبى ورفض وربما تكون قد التقطـت له صورة هناك استغلـها البعض فى تشويـة صورته. أما سبـب إثارة موضـوع التجـسس فقـد فوجـئ الجمهـور العربـى بأن التـليفزيـون الإسرائيـلى يعرض فـى ٦ أكتوبـر عام ١٩٩٤ برنامـجاً تليفـزيونياً مطولاً فـى السهرة بعنـوان «جواسس اسرائيل فـى مصر» والذى تعمد الإعلام الإسرائيلى عرضه فى نفس يوم احتفال المصريين والعـرب بمرور ٢١ عاماً عـلى ذكرى نـصر اكتـوبر وقد أثارنـى فى الموضوع فطلبت من الزميل علاء طه أن يـكتب تحقيقاً صحفياً يرد به على هـذه المزاعم فى صفـحة الفن بجـريدة الأحرار وبالفـعل أجرى الزميل استفتاء بين الذين شاهدوا البرنامج فى سيناء والعريش وبعض مديرى القناة والساحل الشمالى وكذلك بين من شاهدوه عبر «الدش» وفوجئ أن الجميع وصـلهم انطباعاً خاطئاً أن أسرائيـل تدعى وتلقى بظلال الشـك على محمود المليـجى أنه كان جاسوساً لـهم وأنه قدم خدمات للمخـابرات الإسرائيلية ولم يكن أمـام الزميل إلا أن يجرى لقاء مـع قريبة الـوحيد وأقرب إنسـان له ايهاب المـليجى الـذي نفى الموضوع من أصله لكن مجلة روز الـيوسف أثارت الموضع بعد نشرة فى الأحرار وجاء فى(*) تقريريها :-

(*) روز اليوسف عدد ٣٤٦٣.

كان الـتليفـزيون الإسرائيـلى يعـرض مساء برنـامجاً مطـولاً عن جواسيس إسرائيل الذين خدموا المخابرات الإسرائيلية في القاهرة.

وأثناء عرض البرنـامج الذى أعيد عرضه بناء علـى طلب المشاهد العبرى- تعرض فيه مقدم البرامـج لعدة أسماء من جواسيس إسرائيل وقال إن «كـاميلـيا» الممثـلة المصـرية الشـهيرة قد تجـسست لحـساب المخابرات الإسـرائيلية، وأنهـا كانت مصدراً كبـيراً للمعلـومات عن السياسة والقصر الملكى حتى أنها كما قيل جاءت بالوان ملابس الملك فاروق الـداخليـة لأنها كـانت عشـيقة لـه، وقيل لأول مـرة عن أن المخابرات الإسرائيلية قد سعـت فى اوائل الخمسينيات لمحاولة جذب وتجنيـد كل من سامية جـمال وفريد شوقـى ومحمود المليـجى، وقال مقدم البرنامج انه سمع تلك القصة من ضابط كبير بالموساد وهو الآن علـى المعاش، وقـال : إن الموساد قـد رصد لـفريد شـوقى ومحـمود المليجـى مبلغ ربع ميلـون جنيه مصرى بمقايـيس تلك الفترة الـزمنية، وهو مبلغ كان يـجعل أيا منهما يفكر عدة مـرات - كما قال المقدم - ومع ذلك فشـلت خطة الموساد حتـى فى الوصول لعقـد وإقامة حوار مع الاثنين.

وأن الموساد قد حاول فى عام ١٩٥٧ استـغلال موقف فريد شوقى المادى السيـئ اثناء إنتاجه لفـيلم «الفتوة» وذلـك عن طريق أن يذهب إليه ممـول من قبل الجـهاز الإسرائيـلى ليعـرض عليه تمـويل الفيـلم بالـكامل. . إلا أن رئيـس الموساد ساعـتها «إيسـار هارئيل» (شـغل

المنـصب مـن ٢٠ سبتـمبـر ٥٢ إلى ٢٥ مارس ١٩٦٣ عـندمـا قدم استقالته) - والذى كانـوا يلقبونه بقلب الأسد ويإيسار الصـليبى نسبة لوحشيته - قد خاف من الفكرة وخاف أكثر من شكل وشخصية فريد شوقى التى رأها على الشاشة واعـتقد ان رجل الموساد الذى سيرسل إليه سيكون من عداد المفقودين، لذلـك الغيت خطة تمويل الفتوة كما الغيت خطة السعى وراء فريد شوقـى حتى قبل أن تبدأ. ومن هنا بدا الموساد يسعى وراء محمود المليجى الرجل الثانى فى السينما المصرية.

وقالـت القصة أن عـملية الإيـقاع بسـامية جمـال وبفريد شـوقى ومحمود المليجى - فى شباك الموساد - قـد فشلت تماماً لكنها نجحت مع كاميـليا. . وقد عرض البرنـامج صورة للنجوم المـذكورين وركز البرنامج على قـصة محمود الميلجى وقيل: لو نـفع اجتذابه لكا الآن هو محمود المليجى الذى كان فرضاً جاسوساً لإسرائيل .

وطبقا للرواية الإسـرائيلية فلقد وقع اختيار المخـابرات الإسرائيلية فى تلك الفترة على تجنيد شاب مصرى ارمنى سافر إلى بيزوت يدعى «چاك ليـون توماس». ونظراً لـعلاقات هذا الشـاب ببعض الفـنانين المغمـورين بالسيـنما انذاك فقـد وضعته المخـابرات الإسرائيلـية تحت عيونها حتى وصوله إلى المانيا فى عام ١٩٥٨ . وبها تعرف على شاب يدعـى إميـل لبـنانـى الأصل. وتوطـدت علاقـة الاثـنين واصبـحا لايفـترقان، واجتـمعا عـلى حيـاة الجنس والخمـر، ثم حولـت إلى السيـاسة ثم إلى كراهيـة عبد الناصر وحـكمه فى مصر، وهـنا وجد

اميل الخائن ضالته وذات مساء عرض علـى چاك مبلغاً كبيراً من المال وطلب منه العـودة لمصر ومساعدة المخابرات البريطانـية على الإطاحة بحـكم عبـد الناصـر فوافق چـاك. ومن منـزله بدا يـرسل الرسـائل الشفرية، وكان يسـافر من وقت لآخر لمقابلة ضباط تشغـيله فى المانيا وفى إحدى زيـاراته تعرف علـى فتاة المانيـة تدعى «كاتى بـندهوف» فتزوجها وجاء بـها إلى منزله فى حى جاردن سيتـى بالقاهرة وعرض عليها طبـيعة عمله فوافقت بالـعمل معه كحاملة لرسـائله إلى أوروبا ومنها إلى «تل أبيب» وأيضاً لتكون «صيادة» للشخص الذى يريد چاك تجنيده، أو إخراج بعض المعلومات مـنه، وبعد اشهر كشف له ضابط تشغيله أنه يعمل مع المخابرات الإسرائـيلية فلم يبد دهشة واستمر فى عمله كالمعتاد.

ويذكر البـرنامج ان كتاب جواسـيس من مصر طبـعة ١٩٩٢- تل ابيب - يقـول ان زوجة چاك قد امرت كيتـى بالسعى لمحاولـة تجنيد بعض الفنانين الكبار والمحبوبين لدى سالشعب المصرى.

وارسلت إسرائـيل أسماء المطلـوب السعى وراءهم ، وكان مـنهم محمود المليجى الذى أحبه الناس جداً خاصة بعد فيلمه الملاك الظالم ١٩٥٤ ورصيف نمر خمسة ١٩٥٥ ولواحظ ١٩٥٧.

وقد سعت - فعلاً كما يقول الكتاب - وراء المليجى بكل ما تملك من حيل وجمال لكـن الفنانة علوية جميل التى تزوجـها المليجى فى اوائل الخـمسينـيات «تكبـره بعشـرة أعوام» بما كانـت تملكه مـن قوة

شخصية وسيطرة عليه، جعل كل نساء الوسط الفنى يخفن من الاقتراب من المليجى. . وهكذا فشلت كيتى. ثم يقع بعد ذلك مدير الشبكة چاك توماس فى خطأ محاولته تجنيد ضابط مصرى بسلاح المدفعية، وهو عاطف حنا كيرلوي، وهنا يخبر الضابط قادته وتسقط الشبكة فى ٦ يناير ١٩٦١ بعد حصار جاردن سيتى، لكن زوجة چاك وكيتى كما يدعى البرنامج هربتا قبل وصول فرقة القبض على چاك ولم تجد دلائل كافية ضدهما ولهذا لم توجه إليهما إيه تهمة.

وأعدم چاك مع ثلاثة من شبكته فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢، وتقول القصة انه بواسطة شبكة چاك تم العثور علي نسخة لفيلم «سجين أبو زعبل» من عام ١٩٥٧ وذلك لأن جهاز الموساد طلبها بسرعة لأنهم فى إسرائيل كانوا يعدون للقيام بعملية خطف لجواسيس شبكة عملية سوزانا الموجودين فى ذلك السجن كما أشيع، ونظراً لأن محمود المليجى هو الذى كتب سيناريو الفيلم وقد جعله ذلك يبقى لأيام بداخل السجن كى يشاهد الأماكن، الطبيعية فقد أصبحت الحاجة إليه فى إسرائيل تزيد عن أى وقت أخر. ومع ذلك لم يتوصل إليه أحد وفشلت حتى فكرة الوصول إلى أبى زعبل.

لكن القصة تقول أن ذلك لم يمنع من أن محمود المليجى قد نجا من تجربة سابقة لتجنيده فى عام ١٩٤٨ على أيدى الممثلة اليهودية المصرية «ليليان فيكتور كوهن» أو كاميليا كما نعرفها نحن، فهى مسيحية لأمها «أولجالويس أبنور» صاحبة أحد فنادق الأسكندرية وهى

يهودية لـوالدها فيكتور كوهـين اليهودى اليونانى وكـانت المخابرات الإسرائيلية الحـربية قد طلبت من كاميـليا محاولة تجنيد الملـيجى أثناء تصويـرة لفيلم «ولدى» مـعها فى عام ١٩٤٨ لكـنها فشلت وبـعدها رفض المليجى أن يمثل معها ثانية فى أفلامها وهو الذى كان يظهر في معظم الأفـلام نفس الفترة أما سبـب رفضه فلا يعلمـه أحد. ونحن نقول أنه بالنسبة لقصة كيتى مع محـمود المليجى فإنها غير حقيقية فى أجزاء كثـيرة منها نظـراً لأن كيتى قد ظلـت فى القاهرة حتـى ماتت بمرض السرطـان عن عمر جاوز السـتين فى شهر يونـيو عام ١٩٩٠ وكانت تملـك طابقين فى المبنى الـذى يعلو مطعم «الكـورسال» ويقع أمام قهوة «ركـسى» بشارع عماد الديـن وبالرغم من أنها قـد اختفت تماماً عن الأضواء منذ عام ١٩٦١ أى عام سقوط شبكة چاك - إلا أن شيئاً لايثبت أنها تعرضت للإتهام فى قضية چاك ليون توماس بل أنها كانت تقبض معاشها بصف دائمة مـن نقابة الموسيقين وأنها لم تتزوج أبداً ولذا فلا يوجد لـها أطفال وعند وفاتها عاد معاشـها للدولة. بل إنها قد كتبت وتـنازلت عن فندقها لعمال الفندق الـذين عاشوا معها وهذا يؤكـد أنها ظلـت تحمل بعـض الجميل لمـصر ولأبناء مـصر.. فكيف يدعون بأنها كانت الأخرى جاسوسة أما القصة الأغرب والتى اتحفنـا بها تليفـزيون إسرائيل هي أن الـفنان السمين الـذى كان دائم الظـهور مع إسـماعيـل ياسين فـى أفلامه وأشـهر أفلامـها معـاً هو «إسماعيل ياسين فى متحف الشمع» وهو الفنان إلياس مؤدب فد كان

أيضاً يـعمل لبعض الـوقت لحساب جهة إسـرائلية لم يحـددها أحد ولذلك فلقـد تم طرده من مصر لأنه يهودى مـصرى في عام ١٩٥٦ وقد كـان إلياس مـؤدب يسكـن فى حى الظـاهر ويعـمل فى مـحل ساعاتى بـشارع عبد العزيز وسافـر إلياس مؤدب إلى إسرائيـل بعدها حتى مات بها عـام ١٩٥٩ وكتب مـــذكراته، لكـــن اسرته فضلت عدم نشرها أما السبب فهو غير معروف.

والسؤال هـلى آثارت إسرائـيل الشبـهات حول محـمود المليـجى كمجرد زوبعة فى فنجان وسط احتفال المصريين بذكرى نصر أكتوبر.

المؤكد أن هذا هـدفا سطحياً رغم إمكـانية فرضه- لكن التـحليل الأعمـق يقول آن إسرائـيل عندمـا فشلـت فى فرض التـطبيع عـلى المستوى الشعبى وحتى على مستوى الفنانيين والمثقفين الذى لايتركون فرصـة للتعـبير عن رفـضهم لكـل أساليب الاسـتقطاب ورغـم كل المغريات.. عـندما فشلت فى ذلـك حاولت أن تطلق هـذه القصص المفبركة عن تجنيد رموز فنية راسخة فى الوجدان العالم العربى وكأنها تقول لمن رفضوا التطبيع..

لستم أفضل من هؤلاء.. وعملاً بالمثل الشعبى المصرى «العيار الى مايصبشى يدوش» ولكن من يقرأ جيداً هذه المحاولات الساذجة يعرف أن آله الاعلام الصهونى لن تكف عن إثـارة مثل هذه الزوابع يحركها شعور دائم بأنها تنفخ فى كائن لقيط ومنبوذ ذرع فى جسد.

الأمة العربية فى ظروف سوداء وغفلة من الزمن..!

التسعينات والتجسس عبر الراقصات..

×جاسوسة في بدلة رقص..

×راقصات الباليه الروسيات اليهوديات يمثلن الطابور الخامس المجند من تل أبيب إلى القاهرة.....

لم تتوقف إسرائيل أو جهاز مخابـراتها عن التجس على المصريين يوما مـا-ولن تتوقـف حتى لو عـقدت عشرات الأتـفاقيات لـلسلام وهناك قـاعدة تقول ان نشـاط الجواسيس والعمـلاء يصبح مضـاعفا عندما تنتهي الحروب وفي وقت السلم.

وإذا كانت الحروب الإسرائـيلية الموجهة ضد العـرب في أكثر من اتجاه وبـأكثر من وسـيلة تتـنوع فيهـا الأسلحة الـعسكريـة والنفسـية والكيـماوية والبيـولوجية والإعلامـية والفنيـة فإن التجسـس وجمع المعلومات هو الميدان الذي يسبق كل أنواع الحروب. . هو نشاط النحلة الذي لا يتوقف. فـهو عمل دءوب ومستمر ويتم عـلى قدم وساق في الخفـاء لأنه الشريـان الذي تعـيش به إسـرائيل والسـياج الذي تـلوذ خلفـه. . فالمعلـومات هي كل شـيء الآن. هذه هي القـاعدة الذهبـية والحصول على المـعلومات إن لم يأت عبر عملاء وجـواسيس مدربين يأتي عبر أفـراد عاديين أو راقصات أو سماسرة وهـؤلاء لا يلبثون أن يتحولـوا إلى جواسيس عندمـا يغرقون في نهر الـذهب والمال أو في أحضان الغانيات والراقصات.

وفي الـسنوات الأخيـرة تعمـدت إسرائيـل التسلـل إلى المجتـمع المصري عبر عاهـراتها المدربات أو راقصات يحترفـن الرقص الشرقي ويجئـن للسيـاحة ثم سرعان مـا يتحولـن إلى راقصات فـي الملاهي الليلية والمراكب النيلية والفـنادق ذات الخمس نجوم ومنها يتسللن إلى مخادع الرجـال وهنا لا يذهبن إلى أي رجـال بل إلى كبار المسـئولين وذوي النفوذ والأثرياء ورجال الأعمال والمشاهير.

إن هذه الفئة هي رأس المجتمع التي يستهدفها الموساد ويحصد منها أكثر من ثمرة بداية من جمع المعلومات عن كل شيء وليس نهاية بنثر السوس والفساد والفوضى في عضد السلطة وهياكل المجتمع.

إن التسعينـات شهدت طوفاناً من الراقصات الـيهوديات سواء من تل أبيب أو من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل.. وهؤلاء وأولئك يمثلن "الـطابور الخامس" الإسرائـيلي علي حد تعـبير المستشـار سعيد العشماوي وهن مجندات لضرب الجبهة الداخلية وإيهان قوتها وتفتيت صلابـتهـا بنـشر الـشائـعات أو نـقل المـعلـومات وإثـارة الفـوضى والأضطرابات.

إن هؤلاء وأمثالـهم من الجواسيس الـعاديين هم موضة الـسنوات الباقية من هذا القرن.

راقصات اليهود الروسيات

باب آخر للتجسس والدعارة ونشر الفوضى الفنية والأخلاقية وهو فرق الرقص الروسية القادمة إلى مصر عبر«تل أبيب والسماسرة اليهود فالمعروف إنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وما عرف "بالبيروسترويكا" تفكك عقد هذه المجتمعات وأصبحت فريسة للجوع والفقر المدقع وقد استغلت إسرائيل هذه الحالة من الإنهيار والعوز فأرسلت عملاء الموساد لتنفيذ خطة على أكثر من مستوى منها إرسال موجه من المهاجرين الروس إلى القدس لتغيير توازنها السكاني لصالح اليهود ضاربة عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة التي تمنع المساس بتركيبتها السكانية والاجتماعية.

وثانيا شحن أكبر عدد من الفتيات الروسيات إلى تل أبيب وتوظيف عدد كبير منهن في عمليات الموساد القذرة وقد كانت أولى العمليات المتوالية موجهة ضد مصر ووقع في هذا الفخ عدد من لواءات الشرطة المحالين للمعاش والذين كونوا شركات أمن خاصة بل إن أحد هؤلاء وهو لواء سابق يدعي«خ.ع»وعمل فترة في روسيا أسس شركة لإستيراد الراقصات الروسيات وعقد اتفاقات مع صاحب شركة يهودي لاستيراد ٤٠ فرقة روسية انتشرت معظمها في الملاهي الليلية والفنادق الكبرى خلال العامين الأخيرين.

ويعيداً عن تأثير راقصات روسيا اليهوديات الشقراوات الحسناوات

على سوق الرقص الشرقي في مصر والمضاربة على أسعار لوسي وفيفي ودينا وهندية وغيرهن من جنودنا البواسل في ميدان هز الوسط. فإن هناك نشاط خفي لهؤلاء الراقصات أبرزه عملهن كعاهرات يتقاضين بالساعة وطبعا من يستقدمهن من يقبض الثمن الأكبر ويترك لهن مبالغ زهيدة.

والجانب الآخر هو جمع المعلومات والتجسس فهؤلاء الفاتنات القادمات من سبيريا والقوقاز ذوات عيون ملونة وبشرة بيضاء وشعر شقراء وأعمارهن تتراوح بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين يصبحن وجبة شهية ومرغوبة لأي ثري أو مسئول شرقي.

وقد شاهدت إحدى هذه الفرق في مدينة كبيرة وفي حفل حضره مسئول كبير دعاهم للرقص فى فيلته على حمام السباحة وقال على رؤوس الأشهاد مشيراً إلى البنت ذات الخامسة عشرة ياسلام لو عندنا السلاله دي..!

وقد حذرت مجلة روزاليوسف وجريدة الأحرار من نشاط أصحاب شركات استيراد الراقصات من بنات روسيا اليهوديات اللائي انتشرن كالطاعون في ليل القاهرة. ولأن اصحاب الشركات المستوردة للراقصات يُستخدمهن أسوأ أستخدام ويحلبهن حتى آخر قطرة في الضرع فإن إحدى الراقصات تمردت على صاحب إحدى الشركات-وسمسار ليالي المتعة-لأنه أخذ منها هدية ثمينة أعطاها لها

ثري عربي وقال لها مـا دمت تقبضين بالساعة فكل مـا تحصلين عليه لكي.

وسمسار آخر وقع فـي الخطيئة وطلب من فتاه روسـية عمرها ١٩ اما أن تجهـض نفسها بعـد أن حملت منه سفـاحا. بينما طـالبته أن زوجـها على أن تدخـل في الإسلام وتتحول عـن اليهودية وطـبعا ض وهددها إن لم تجهض سيسلمها للشرطة ونفس السمسار هربت ه فتاة أخرى تدعي «باروسلافا»لنفس السبب.

لغز الشقيقين

* أما أخطر هذه المواقع التي تنتشر بها فتيات الرقص الأجانب«الروسيات»فهو ما يجري بالفندق المحاط«بسياج»من الغموض والسرية في علاقاته الريبة بإسرائيل. . المقام بمنطقة الأهرامات. . كما يقال إن هناك تمويلا كبير لصاحبي هذا الفندق من الموساد للأنتشار في بناء الفنادق السياحية لحساب إسرائيل ومنها فندق ضخم تحت الإنشاء بجوار طابا. . وتنتشر من خلالها داعرات الأجانب اللاتي يدفعهن الموساد للقاهرة تحت ستار فرق الرقص. . . !!

وقد استطاع الشقيقان صاحبى هذا الفندق والقرى السياحية بطابا. . وشرم الشيخ. . إقامه علاقات واسعة مع كبار الشخصيات والمراكز الحساسة، والكتاب ممن يعتبرون أعضاء اللوبي الصهيوني داخل مصر. . لدرجة منحهم غرف إقامة مجانية داخل الفندق. . ومنهم عضو كبير بلجنة الأمن القومي بمجلس الشعب وغيره كثير. . .

وبعد أن تنهي فتيات فرق الرقص«غرهن»ينتشرن داخل غرف ومخادع كبار الشخصيات والمسئولين-مصريين وعرب-ووسط قرقرعةالكؤوس وسحب الدخان الأزرق يحصلن على أخطر أسرار المنطقة العربية لتأخذ طريقها إلى تقارير الموساد في إسرائيل. . !

(*) الأحرار

ومن أشهر فتيات الرقص الروسي في هذا الفندق الغامض«كاتيا»راقصة شرقية. . ونينا ونتاشا وكن يتصيدن أشهر الشخصيات الكبري. . وفيما بين عامي ١٩٩١، ٩٢ تم ضبطهن بمخادع المسئولين وتحرير قضايا دعارة لهن وفي عام ١٩٩٢ قام رجال الأمن بضبط أكثر من ١٥ فتاة روسية في مخادع غرف كبار الشخصيات بهذا الفندق المحاط بسياج شديد من الغموض والسرية بعد الانتهاء من«الشو»الذي يقدمنه في ملاهي الفندق. . واضطرت أجهزة الأمن إلى إغلاق«النايت كلاب»الخاص بالفندق ٢٠ يوما. . عقابا على جرائم الدعارة التي ترتكب به ولكن الخطير في الأمر. . . أن الشقيقين الغامضين بعلاقاتهما الواسعة. . تمكنا من إيقاف جميع قضايا الدعارة التي قام رجال الأمن بضبطها في غرف الفندق. . وكذلك تمكنا من إيقاف إجراءات ترحيلهن من مصر. . !!

ولأن قضية الراقصة «نتاشا»كانت كبيرة وتستوجب ترحيلها. . فقد قام الشقيقان بزواجها من المدير الأمريكي للفندق. . وتتولى حاليا عملية إستقدام المزيد من داعرات روسيا. . اللاتي يرسلهن لها الموساد من هناك!ولأن الشقيقين الغامضين صاحبي هذا الفندق أصبحا ذوي سطوة بمساعدة كبار المسئولين برجال الأمن والأجهزة الأخرى. .

فقد أصبحا يطلق عليهما. . منفذا الداعرات الروسيات والأجنبيات عند الترحيل من مصر بعد ضبطهن. . . فهذان الشقيقان. . هما

بحق«كفيلا»داعرات روسيا والموساد داخل مصر. . .وهذه الحالات كثيرة. .فعند ضبط فريق فندق«شهر زاد»وكن أربع فتيات من بلغاريا. .تمكن الشقيقان من استبقاء أجملهن بحجة تشغيلها بوظيفة سكرتيرة لهما بفندقهما الغامض بينما تم ترحيل باقي أعضاء الفريق إلى بلادهن. .

ومن فندق اللورد. .قام الشقيقان بالاستيلاء على أصل فتاتين من الفريق الروسي. .وقاما بتشغيل إحداهن سكرتيرة والثانية في«النادي الصحي»الذي يحدث فيه كل ما لا يتخيله عقل وهو مزار دائم لكبار الشخصيات. . .!!

ابن الوزير والراقصة المكوك

بل إن ابنا لأحد الوزراء السابقين المهمين وكان قد تورط في قضية نشرتها الصحف اصطحب فتاة منهم تدعي«هيلينا»وكان يفتخر بأنها صديقته ويطلق عليها«المكوك»لأنه كان يجامل بها أصحابه ويرسلها لمن يشاء وقتما يشاء وفي أسرع وقت وقد استخدمها في إتمام صفقات مشبوهة قبض عليه فيها مؤخراً واختفت هذه الفتاة تماما من الفنادق ويبدو أن الأمن المصري رحلها بعد أن اكتشف علاقتها بالمتعهد اليهودي الذي يأتي ويقضي عدة ليال في فندق بمصر الجديدة تحت ستار النشاط الفني.

×فيفي ولوسي يرفضان فلوس إسرائيل..

×راقصات الدرجة الثالثة في ملاهي تل أبيب

×لماذا يفضل الإسرائيليون الراقصة المصرية؟

×راقصة يهودية تطلق على نفسها إسما مصرياً لتشتهر بين الإسرائيليين..!

المدهش فـي موضوع الرقص الشـرقي وإسرائيل أن المـوساد الذي يصدر عملاؤه وقـوادوه راقصات روسيا ويدفع بهن في نـهر المجتمع المصري يحاول حثيثا أن يجذب راقـصات مصر خاصة الشهيرات إلى تل أبـيب وعبر مـتعهدون عـديدون يعـرضون عشرات الألـوف من الدولارات حتـى حصل الأمر- كما تـقول فيفي عبـده - أن أحدهم عرض عـليها نـصف مليـون دولار على أن تـذهب يوما واحـد كل أسبوع لإسرائيل. وهـناك أكثر من عرض مشابه على راقصات مصر الشهيرات.

وعندمـا سألت فيـفي المتعهـد عن السبـب قال لها لأن الجـمهور الإسرائيلي يعشق الرقص الشرقـي من الراقصات المصريات وليس من الإسرائيليات أو الأجنـبيات ونحن نضمن المكسب وطبـعا المتعهد لم يذكر لها الجانـب الآخر وهو السعي الدءوب للموساد لـتجنيد إحدى الراقصات في الموساد لأنهم يعلمـون جيداً مدى شبكة العلاقات التي تكونها الراقصة مع الكبار.

إن محاولات إسرائيل لجذب الراقصات المـصريات على حد تعبير محرري روزا ليوسف× أشبه بمحاولات تجنيد الجواسيس بلا مبالغة

وفي اوائل يناير ١٩٩٤بدأت محاولات المتعـهدين اليهود المكشوفة لاغراء راقصات مصر ليس فقط بالـرقص في إسرائيل ولكن بالإقامة المنتظمة هنـاك، بهدف تعليم الرقص. ولا مانع من نـقل نشاطهن إلى هناك(!)، فالرقص الشرقي له مجانيتـه في إسرائيل ممن يعشقون فيفي

عبده، ولوسـي، ونجوى فؤاد، ويصرخون علـى نغمات الموسيـقى التي يرقصن عليها.

وفي إسرائـيل تسيطر الـتركيات علـى مجال الرقص الشـرقي إلى جانب القليل جداً من الإسرائـيليات ذوات الأصل العربي، واللاتي لا يتجـاوز عددهي أصابـع اليد. . والشائـع والمعروف هنـاك أن الرجل الإسرائيلـي لا يرتعش جسده من رقـص المرأة الإسرائيليـة، والعكس تماما بـالنسبـة للعربيـة(!)، والسبب نـفسي بحت كـما يفسـره أطباء إسرائيل الذيـن حللوا شغف الإسرائيـليين بالعربيات عـلى إنه «سعى للمحرمات عليه»، وكل ممنوع مرغوب

ولأن الراقـصات التـركيات زادت طلـباتهـن لدرجة ان أصـحاب الملاهي سأمـوا منهن، ظهر البـديل في الراقصات المصـريات، وهكذا ومنذ يـناير الماضـي بدأت المحاولات، ومن فـترة لأخرى يأتـي وكيل لأحد الفنادق أو المسارح الإسرائيلـية ويعرض الأمر، ولكنه يعود دون أن يجد راقـصة واحدة توافـق على السفـر والرقص في مـلاهي تل أبيب.

المحاولات مع الراقـصات الشهيرات فـشلت تماما، ورفضـت فيفي عبده، ولوسي، ودينا، ونجوى فؤاد حتى مـجرد مناقشة الفكرة، وادركن جميعـا بوعي فطري بسـيط أن العرض لابد أن يُرفـض رغم الإغراء المادي الكـبير الذي وصل-بـالنسبة لـفيفي ولوسـي-إلى ١٠٠ ألف دولار عن الـرحلة الـواحدة، والأكثـر من هذا إنـه كان لدى بـعض

المتعهدين-في حالة نجاحهن-عروض أكثر إغراء بالنسبة لمن يسمونهن«معلمات الرقص»، وهن الراقصات الشهيرات المتمرسات اللاتي إذا وافقت إحداهن على الإقامة لفترة طويلة في إسرائيل وتعليم الفتيات الإسرائيليات الرقص الشرقي ستحصل على راتب شهري يصل إلى نصف مليون دولار!!!

ولكن هذه المحاولات المباشرة فشلت تماماً وفي المقابل، وفي شهر ديسمبر الماضي، أمكن إقناع راقصتين غير معروفتين تماماً، وهما«جليلة»و«ماجدة»بالسفر إلى إسرائيل، والرقص خلف المغني المصري الناشيء«أحمد جوهر»الذي كانت هذه المرة هي الثالثة بالنسبة له في إسرائيل.

ذهبت الراقصتان ومعهما مدرب رقص غير معروف-أيضا-اسمه«يسري شريف، ورقصتا في حفل تحت عنوان«أورينتال ٩٤، أقيم بمناسبة عيد«الحانوكاه، الإسرائيلي الذي يتم الاحتفال به ثمانية أيام كاملة خلال الفترة من ٢٩ نوفمبر إلى ٥ ديسمبر من كل عام، وحيث قضاء كل يوم شمعة في الشمعدان اليهودي الشهير تبركا بمعجزة حدثت ليهود داخل الهيكل أثناء حصارهم أيام السيء،

وبعد تهافت الإسرائيليين على حفل«أورينتال»تقررت إقامته كل عام في نفس الوقت.

ولكن السؤال: كيف تم تسفير الراقصتين !

اللعـبة تقف وراءها راقصـة يهودية إسرائيـلية ادعت إنها مـصرية تعـيش في أمـريكا، وأنهـا ستزور إسـرائيل لـلرقص فيـها، وطلـبت من«جليلة»و«مـاجدة»الذهاب معها للرقص هناك، وفـي البداية ترددتا فتم تدعيم الـفكرة بسفر المغني أحمد جوهـر، ومدرب الرقص يسري شريف من بـاب«الونس»ليس أكثر! وحصـلت كل منهما عـلى عشرة ألاف دولار عـلى حـد تأكـيـد الوسـيط الإسـرائيـلـي«دان»بيـنمـا عومل«جوهر»معاملة الصديق فحصل على(١٥)ألف دولار إلى جانب تقديمه هناك باعتباره«أشهر المطربين الشباب في مصر»!!

وفي إسرائيل، وبعد نزول الراقصتـين«جليلةو«ماجدة»في فندق«دان بانـوراما»بتـل أبيب فـوجئتـا ومعـهما«يـسري شريـف»بأن«جيـهان كامل»تتحدث العبرية بطلاقة، وعندما بدأوا يسألون عن القصة صدموا في أن«جيهان»-٢٩عام-مـقيمة في مانهاتن بأمـريكا، وتمارس الرقص الشرقي هـناك، وبانها ابنة أحد الـيهود الذين هربوا مـن الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، وقبلها كانت جدتها قد هربت للعراق، وتروجت عربيا أسـمه«كامل»، ولهذا أخذت«إلـيزابيث نيوما»اسـم زوج جدتها العربي، وركـبت عليه أسم«جـيهان»المنتشـر في مصر، وبدأت تشـتهر باسم«جيهان كـامل»منذ بدأت الرقص وعمرها ١٨ عاما بـينما كانت والدتهـا اليهوديـة تعمل مـدرسة للإنجلـيزية في المـدرسة الأمريكـية في«كفر شموياهر»الإسرائيلي.

والمدهش أن جيهان إلى جانب إجادتها للعربية بطلاقة تتحدث-أيضا الإيطالية واليابانية التي تعلمتها من زوجة عمها اليابانية التي أنجب منها أطفالاً نصف يهود ونصف يابانيين، ومنذ ثمانية أشهر فقط تزوجت«جيهان»أو يإليزابيث»الفتى اللبناني المسيحي الأسمر«كمال»الذي كان يعمل لديها حارسا خاصا بينما انتقل الآن للعمل في مجال البناء في أمريكا والموضة أيضا.

وعلى حد قول جيهان كامل نفسها-في حوار نشرته جريدة يديعوت احرونوت الإسرائيلية- فقد تعرفت على«ماجدةو«جليلة»عندما جاءت منذ شهور إلى مصر ورقصت بها فعلا، ثم سافرت للأردن ورقصت هناك، وهي الآن تفكر في إجتذاب الراقصات المصريات النجمات إلى إسرائيل بشكل دائم، وكانت أخر محاولاتها إغراء بعضهن برحلة مدفوعة الأجر مقدماً للرقص في لندن وباريس وتايلاند والمانيا وأسبانيا والهند والصين أيضا. . وكل هذا طبعا مجرد«ترانزيت»للاستقرار في محطة الوصول النهائية«تل أبيب».

في المقابل فهناك مفاجأة أخرى أكثر إثارة يفجرها المغني أحمد جوهر الذي يقول أن الراقصتين«ماجدة»و«جليلة»اللتين سافرتا معه ليستا مصريتين، وأن إحداهما من أصل الماني، وتعيش في أمريكا، والثانية من أصل سكندري وتعيش في المانيا.

وبصرف النظر عما إذا كان هذا صحيحا أم لا فالمؤكد ان العروض

الإسرائيلـية المغرية للـراقصات المصريات فـشلت في تحقيـق أهدافها بالشكل المباشر، وكان لابد أن يتم التعـامل بطريقة تشبه طريقة توريط الجـواسـيس سـواء كـان الـطـعم هـي «جـيـهـان كـامل» وحـدهـا أو «جيهان» و«مـاجدة» و«جليلة» بحـيث تكون هذه الزيارة لـلرقص في إسرائيل نوعا مـن الضغط على راقصات مصريات قد يـفكرن بعدها في السفر الذي رفضنه أول مرة.

* سونيا عاملة في دورة مياه اسرائيلية تحولت إلى راقصة ٥ نجوم في مصر.

* ابن لواء تزوجها عرفياً وطلبوا بيعها بـ ٣٠ ألف جنيه وهى على ذمته..

* ابن وزير سابق استخدم راقصة على إتصال بمتعهد يهودى في صفحات مشبوهة.

سونيا عميلة الموساد

لم تكن سونيا فتاة عادية. . كانت من النوع الذي ما إن تراه حتى تشعر إن خلفه أسراراً ومغامرات وحكايات تسيطر عليك فكرة أن تغوص فيها. بيضاء فارعة الطول. . ذات قوام متماسك مشدود وصدر ممتليء ناهد. . وساقان يذكرانك بالخيل العربية الأصيلة وكانت صورتها معلقة كل ليلة على لوحة كبيرة في مدخل كازينو النهر على النيل ويقف أمامها عشرات من المارة غالبا ينظرون مشدوهين إلى الصدر العاري وكل منهم يسيل لعابه ويصور له خياله أن يشاهد هذه "الفرسه" ويطفيء نار شهوته التي تشتعل في العروق بمجرد النظر للصورة التي التقطت لها بعناية فائقة تضمن تحقيق الهدف، ولذلك وعند هذه النقطة التي يعرفها القوادون والسماسرة وحتى جرسونات الملاهي. . عند هذه النقطة كان أحدهم يقترب من المارة المجتمعين ليقول بصوت مسموع. . هذه سونيا. . حتة قشطة يمكنك أن تشاهدها في "النايت كلوب" فوق« بخمسين جنيه التذكرة. . »والسؤال من سونيا هذه؟

حمام في تل أبيب

على ضفاف بحيرة تبعد مائة كيلو متر عن تل أبيب كانت«سونيا جرانت بودين»الفتاة النيوزيلاندية البالغة من العمر ٢٣ عاما. تعمل في مهنة حقيرة على ظهر مركب سياحي مِلك الإسرائيلي«إبراهام»كانت وظيفتها الحقيرة هي غسل وتنظيف مراحيض دورات المياه ببضعة شيكلات إسرائيلية. وكان الفقر المدقع الذي تعانيه هذه الفتاة الفقيرة. يدفعها لأن تفعل أي شيء للهروب من مراحيض دورات المياه. وتحقيق حلمها الذي يراودها بالقفز إلى دنيا الثراء والشهرة. وكانت دائمة الشكوى من حظها التعس وقدرها الذي وهبها جمالا«ولكنه لا يلفت انتباه أحد في إسرائيل الظالمة!!»

وعن كثب. كان يراقبها أحد قيادات الموساد الإسرائيلي ويدعي«إتيان»وبعد عذابها ثلاثة أشهر في مهنتها الحقيرة. التقى بها اتيان الغامض ووعدها بتحقيق حلم حياتها وأصبحت عشيقة له. وخطط لها طريق المجد في مصر!.

وفي القاهرة. في شتاء ١٩٩٣ علي مقهى أميرة بوسط المدينة فوجيء الرواد بسونيا الساحرة بجمالها الأوروبي الفتان. تتردد عدة مرات تسأل عن شاب مصري محدد يدعي«أ. د»هو ابن لواء سابق... واحترف العمل في مجال الفنون وأفلام السينما والتلفزيون وداخل المقهى التقت به وأخبرته أنها جاءت إلى مصر في رحلة سياحة من إسرائيل وأنها تعشق مصر وتريد العمل بها كفنانة وأن

بعض السائحين أخبروها في أسوان بعنوانه بالمقهى المنشور في كتاب«جايد بوك»والذي يشيد بسمعته كمكتشف للفنانات الأجانب. .

انبهر الشاب المصري بجمال سونيا الساحر، وعلى الفور قام بإلحاقها كراقصة استعراضية بفوازير سمير غانم التي كانت تصور في هذا الوقت لشهر رمضان. . بعدها طلبت منه أن تتدرب على الرقص الشرقي لتحترف هذه المهنة.

على الفور قام بتدريبها بفرقة للفنون الشعبية بفندق خمس نجوم بعد أسابيع أصبحت راقصة شرقية تتطلع إلى الفنادق الكبرى. .

ونصبت شباكها على الشاب المصري بعلاقة غرامية. . وطلبت منه الزواج حتى يمكن أن تستقر بمصر. . وفي ٢٤/ ٣/ ١٩٩٣ تم زواجها بعقد عرفي بمكتب المستشار القانوني بإثبات جواز سفرها رقم E660652 روتوريو نيوزيلندا.

وقام الزوج بتقديم عقد الزواج إلى المحكمة لتحديد جلسة حكم زواج كإجراء روتيني بعدها اصطحبها إلى أمن الدولة لتثبت بخط يدها هناك إثبات زواجها منه لتحصل على إجراءات الإقامة. . وتم استخراج تصريح إقامة العمل صادر الجوازات برقم مسلسل ٥٤ ملف ١٥٧٥/ ١٥٠ في ٩/ ٨/ ١٩٩٣ ورقم تصريح العمل ١٤٩٦٩٢ وتم إلحاقها كراقصة شرقية بكازينو النهر بتعاقد رسمي والتصريح لها بالعمل بجميع الفنادق والملاهي الليلية.

إيتان يبلغك تحياته من تل أبيب!

ويروي الزوج«أ. د»الوقـائع المثيرة التي يـعيشها مع زوجتـه سونيا الغامضة. . قال إنه لـوضعه الاجتماعي الكبير وطبـاعنا الشرقي حدد لزوجته أنـه سيسمح لها بالـرقص الشرقي فقط لاغـير. . ورفض أية لقاءات اجتماعية أو فنية أو لقاء أي من الشخصيات السياسية والمراكز الحساسة. . الذين عـادة قد يوجد بعضهم بالملاهي اللـيلية كان الزوج يدرك بشعوره الغامض. . وتحذيرات والده اللواء. . خطورة التعامل مع أي شخص من قبل هـذه الدولة«إسرائيل»ولكنه مثل الـعديد من أبناء مصـر والعـرب يرى الجمـيع يتـهافـتون علـى السلام الإسـرائيـلي الزائف. . واستجاب لنبضات قلبه الذي عـشق سونيا الغامضة فانقطع عن عـمله. . واصبـح يلازمها كـظلهـا. . بمجرد أنهـائها نمر الـرقص الـشرقـي بالـفـنادق والمـلاهي. . يـصـحبـها مـبـاشرة إلـى منـزل الزوجية. . وكـانت سونيا تبـادله عشقا وتطـيعه. . فقط كانـت تبدي اعترضها على تضييق خناقه عليها برفض دعوات كبار المسئولين الذين يتهافتون عليها كل ليلة. . حتى إن ابنة الرئيس الراحل السادات دعتها في إحدى الـليالي. . وقـام الزوج مسرعا لـينهرها،ويـصحبهـا لمنزل الزوجية. . وكان الشيء الذي يقلق الزوج حـقيقة منذ بداية زواجه بها صور أصدقائها الإسرائيليين معها التي تحملها بحقيبتها. . وكان يسألها عنـهم. . وتتوقـف كثيرا أمـام صورة شخص. . وهـو«إيتان»الرهـيب وعرفت شخصيته لزوجها بأنه أحد زعماء المافيا الإسرائيلية»!!

وكانت الزوجة تقريبا تتصل يومياً بأسرائيل وترسل الخطابات، ومنعها الزوج الذي يعيش في قلق بالغ من الاتصال تماما بإسرائيل ما دامت هي زوجته ولكنه كان يشعر دائما بأنها تجري اتصالاتها الغامضة من وراء ظهره. . .

وازداد شعوره بالقلق. . بسبب واقعة محددة حدثت في شهر سبتمبر تقريبا. . وتلاحقت بعدها الأحداث الغامضة. . عندما فوجيء بشخص يدعي«ج.غ»صاحب فندق«ر»بمصر الجديدة وكان في المرحلة النهائية لتشطيب هذا الفندق. . وتعرف عليهم. . للعمل لديه. . وأخبر سونيا في حديث يبدو طبيعيا أمام الزوج الذي لا يفاقرها. . . قائلا لها. . إنني ذاهب إلى إسرائيل. . في بلدة معينة فأخبرته أن يمر على أصدقائها، وخاصة «إيتان» زعيم المافيا كما تدعي. . وبعد أسابيع عاد من إسرائيل. . وأخبرها بأن إيتان يبلغها تحياته. . . ويدعوا لك بالصعود. . وأخبرها بأنه شخصية مهمة جدا في تل أبيب وليس زعيم مافيا فقط. . وكما يروي الزوج. . . كان حديثها.

ولكن الزوجة كانت تعد لشيء غامض لم يتوقعه الزوج.. في هذا الوقت حيث كان يوجد رجل يدعي«ص.أ»من الأثرياء المترددين على الملاهي الليلية بالفنادق التي ترقص بها سونيا.. صاحب مركز صيانة سيارات المرسيدس.. واستطاع دخول حياتها عن طريق مدير «الريجين» بأحد الفنادق الكبرى الذي قدمه لهم في شخصية وكيل فنانين يرغب في أن تعمل سونيا من خلاله.. وكان هذا الشخص دائما يحيط نفسه بمجموعة من كبار رجال الأمن والمراكز الحساسة... ويعلن أمام الزوجة أنه سيجعلها أشهر راقصةشرقية في العالم العربي كله.. !!ويستطيع أن يحقق لها أي شيء في مصر بعلاقاته الواسعة!.

وفي يوم ١٨ من ديسمبر الماضي.. فوجيء الزوج بـ«ص.ء»يطلبه وزوجته للحضور إلى مكتبه بشركته في الطريق الصحراوي لكي يحرر عقدا للزوجة بفندق خمس نجوم.. لم يستطع كبح جماح الزوجة... وصحبها إلى هناك وهناك فوجيء.. بـ«ص.أ»الذي يدعي قرابته بوزير سابق يجلس في مكتبه بصحبة شخص يدعي«سيد»قدمه لسونيا بأنه طيار كبير بسلاح الجو المصري علي مقاتلات«إف ١٦» وبعد لجظات طلب صاحب الشركة الأنفراد بالزوج في مكتب مجاور لكتابة العقد... وترك زوجته مع الطيار المصري ولكنه فوجيء بصاحب الشركة يحادثه في موضوعات أخرى لتضييع الوقت.. وبعد

حوالي نصف ساعة فوجيء «بسيد» الذي يدعي أنه طيار يدخل عليهما بصحبة زوجته سونيا في شكل مريب. . . وتطلب الزوجة من زوجها. . أن تترك منزل الزوجية لعدة أيام وتقيم في جناح بفندق خمس نجوم لراحة أعصابها. .

تخيل الزوج أن هذا الشخص ضايقها. . فصحبها إلى منزل الزوجية بالدقى ليعد حقيبة الملابس. . وينتقلا إلى الفندق. . وما هى إلا لحظات ويدق جرس الشقة ليفاجأ. . بصاحب الشركة والطيار ومعهما عدة أشخاص يقتحمون شقته، ويأمرونه بترك زوجته لهم، وفوجيء بزوجته سونيا تقول له هو يريدني وسأبقى معهم عدة أيام وأعود إليك. . . . . !

وفوجيء الزوج وسط ذهوله. . بهؤلاء الغامضين يأخذون زوجته الأكثر غموضا من شقته. . ويحملون حاجياتها. . . وينهرونه في تهديد لو حاول اعتراضهم. . أو سبب أية شوشرة. . . . .

٣٠ ألف جنيه ثمن زوجتك. . !

ونزل الزوج خلفهم يتبعهم بسيارته على أمل استعادة زوجته وأنهت الزوجة نمر الرقص في شيراتون القاهرة وشبرد واختفت عنه مع هؤلاء الغامضين حتى الآن. . !!

واستمر الزوج طوال اليوم التالي يسأل وينقب عن هذه الشخصية الغامضة «ص. أ» الذي خطف زوجته. . ذهل عندما اكتشف أنه قواد

كبير. . يتستر خلف الشركة التـي يملكها. . وأنه يتصيد الراقصات تحت حماية أصدقائه من بعض رجال الأمن. .

وأصبح الزوج فـي وضع لا يحسد عليـه فهو لا يستطيـع استعادة زوجته كما إنه لا يستطيع تطليقها لأن الزواج عرفي ويحتاج وجودها لتطليقهـا وكلما تذكر احتمال سقوطهـا في قضية آداب. . أو تورطت مع بعض المسئولين. . وتجر عليه المشاكل والفضائح. . يجن جنونه. . .

عزم الـزوج أمره. . وتـوجه إلـى مكتـب «ص. أ» بطـريق مـصر الإسماعيـلية الصحراوي. . وهناك طـلب منه إعادة زوجته إلـيه لكي ينهي معهـا إجراءات تطليقها. . ويروي الزوج هـذه الوقائع في ذهول وهو يقـول. . فوجئت به يصـرخ قائلا: غير مـسموح لك أن تطلـقها ستبقى زوجتك على الورق. . ولكـن عليك أن تنساها وكان يمكن أن أخذها منك بطريقة أخرى وأسجنـك. . ولكنني علمت أنك ابن ناس طيبين ولم أشأ إيذاءك والمطلوب منك الآن. أن تلزم الصمت. . وتبقى في بيتـك. . وسأرسل لك الراتب الـشهري الذي تطلـبه. . !أو تأخذ مبلغا محددا ثمن زوجتك وهـو ٣٠ ألف جنيه للأبد. . وتحصل على هذا العرض. . وأنا أعرف أنك ربحت من ورائـها الكثير. . وعليك أن تقرر الآن. . وإياك أن تحاول الاقتراب من زوجتك بعد هذه اللحظة.

إسرائيل والفن المصري

إسرائيل تحاول أن تعطي للعالم صورة أنها جنة وواحة ظليلة وسط نار العرب وهي لا تستخدم مصطلح الدول العربية بل تستخدم مصطلح "الشرق الأوسط" وهو المصطلح المفضل عند أبناء العم سام ولدى الإعلام الغربي...، وهي لا تدخر جهداً لإبرازنا وتصويرنا بكل الوسائل إننا ارهابيون ومتطرفون ومتخلفون ولا نزال نركب الجمل ونشرب من الترعة وننظر للمرأة المتبرجة بشبق جنسي لأن المرأة عندنا هي جسد بلا عقل.. وهي تحاول تشويه حضارتنا وثقافتنا وفنوننا لكى تظهر هي -صاحبة الحضارة وحامية المدنية، من العرب الرعاع البدو ووسائلها في ذلك عديدة سواء في المهرجانات أو المؤتمرات أو ممارسة جريمة السطو على ابداعنا الفني محاولة أن تخلق لها تاريخاً وجذوراً لأنها كيان شيطاني بلا هوية حضارية أو ثقافية فاليهود هم نفايات المجتمعات ومطاريدها على طول التاريخ وعرضه. وفي مجال الفنون مارست إسرائيل في السنوات الأخيرة أكبر عملية سطو على الفن العربي ومؤخراً أرسلت إلى المنتجين المصريين خطابات واضحة ووقحة تدعوهم لتصوير أفلامهم في إسرائيل لأنها يوجد بها تكنولوجيا فذة لا توجد في مصر أو المنطقة برمتها وطبعاً الهدف واضح من الخطابات التي أرسلت من إسرائيل مباشرة بالبريد ومكتوبة باللغة العربية والإنجليزية.

إن الهدف هو هدم صناعة السينما المصرية وتحويل النشاط الفني المصري الذي يعبر عن الفن العربي عامة إلى إسرائيل لتكون هي المنتج والموزع والمورد وبالتالي يسهل توظيف الفنون لخدمة أغراضها

وتحريك أذواق المجتمعات العربية بما يساعدخططها الاستراتيجية، إن هذا الهدف الخبيث يتسق تماماً مع هدفها في استقطاب الفنانين المصريين للواحة الإسرائيلية وإظهارها أمام العالم أنها الحمل الذي يستقبل اعداءه وانشطتهم بل أن هذا أيضاً يتسق مع ما تقوم به من تفريغ الفنون العربية بالسطو عليها وإعادة طرحها في السوق الإسرائيلي بدءاً من سرقة الأفلام بدون دفع حقوق عرضها وحتى إعادة تسجيل الأغاني باللغة العبرية، بداية من أغاني أم كلثوم وعبد الحليم وحتى أغاني المطربين الشباب مثل حنان وإيهاب توفيق وعمر دياب ومحمد فؤاد وحكيم وحسن الأسمر ومحمد منير وغيرهم بل إنها تقيم متاحف لفنانين رحلوا أمثال سيد درويس و داود حسني وفريد الأطرش واسمهان وتطلق عليهم "الموسيقيون الشرقيون" «لا المصريون أو العرب» وتوهم العالم إنهم ملكية خاصة بهم. . والأخطر من ذلك أن هناك شركات فنية إسرائيلية منها شركة المخرج الإسرائيلي ديفيد ماهير أقامت مسابقة لاكتشاف وجوه فنية جديدة تشبه نجوم الفن المصري وبالفعل اختاروا فتيات تشبهن فاتن حمامة ونادية لطفي وصفاء أبو السعود ويسرا وفتيان يشبهون عادل أمام وأحمد زكي وعزت العلايلي ومحمود ياسين ونور الشريف واستعان المخرج بطبيب تجميل أسمه صموئيل جراحي لتكون الأشباه متقنة. وقدموهم في التليفزيون الإسرائيلي على أنهم فنانو إسرائيليون سيصنعون سينما إسرائيلية ستتفوق على السينما المصرية.

المغرر بهم

وللأسف فالوعي السياسي والثقافي بأبعاد المخطط الصهيوني لا يدركه البعض من فنانينا ممن هرعوا إلى تل أبيب تلبية دعوتها متصورين أنها دعوة خاصة لما لهم من مكانة فنية وبئس هي المكانة؟

ولا يعلمون إنه تهافت الذبابة على العسل اللزج المغشوش وقد اكتشف المخرج الكبير أشرف فهمي في اللحظة الأخيرة أي شرك سيقع فيه إذا استجاب للدعوة الإسرائيلية بالمشاركة في مهرجان حيفا السينمائي والذي يقام في إسرائيل منذ عشر سنوات للأفلام العربية دون أن يسمع عنه أحد ودون أن يشارك فيه أي عربي واحد من أي عربي واحد من أي دولة عربية وعلى حد قوله. . .شعر أنهم يطنطنون باعلانات متكررة إنه سيذهب إلى هناك وكأنهم يخططون لإستقطاب عميل يعمل لصالحهم وليس مخرجاً سيحضر مهرجاناً وشعر أن بالأمر شبهه فأعلن بجرأة إنه يقاطع المهرجان لأنه لا يتعامل مع كيان عنصري يسفك دماء الأشقاء في الأرض ويعلن القدس عاصمة لإسرائيل رغم كل القرارارت الصارمة للأمم المتحدة. والذين ذهبوا إلى تل أبيب وقدموا فنونهم هناك لا يعلمون أن هناك عشرات الدعوات اليومية تقدمها إسرائيل للفنانين المصريين لتستغلها إعلامياً ويعود حاملوها خائبي الأمل.

ومن هؤلاء المطربة حنان التي هاجمها مذيع برنامج "استديو الفن" في التليفزيون الإسرائيلي بشدة وقال أنها متكبرة لإنها رفضت

دعوتين للمشاركة في حفلتين في تل أبيب منهم حفل الإذاعة الإسرائيلية لمناسبة عيد عندهم يسمى عيد "الحانوكاه"

وقالت حنان أنها رفضت أكثر من متعهد عرض عليها الغناء في إسرائيل وعندما حتى إنه متعهد طاردها لشدها وكان يتصل بها من أحد الفنادق وعرض عليها ٤٠ ألف دولار في الحفل الواحد أي ٨٠ ألف دولار في الحفلتين أي حوالي ربع مليون جنيه ولكنها نهرته وقالت له أنا لن أغنى في إسرائيل لأني نفسياً لا أستطيع أن أعبر الحدود التى يقف عليها جندي إسرائيلي.

وهناك عشرات من المطربين رفضوا عرض نفس المتعهد منهم محمد منير وإيمان البحر درويش وعلي الحجار وخالد علي وإيهاب توفيق.

وقد حكى لي محمد منير كيف إنه في حفل بألمانيا حاول فريق إسرائيلي فوجيء به على المسرح وكان سبقهم للغناء في نفس الحفل. حاولوا أن يستقطبوه للغناء معهم وقدموا له دعوة شفوية لكنه بعد أن أصابته المفاجأة بالدهشة والصمت للحظات قال لهم أسف لا أستطيع أن أغني معكم كيف يخرج صوتي صادقاً وترك المكان محتجاً.

أما المطرب المغمور الذي يسافر لهم دائماً ويعتبرونه صديقهم فلم نذكر اسمه حتى لا يشتهر ويكفي أن نقول إنه يرقص وسط راقصات الدرجة الثالثة والرابعة في ملاهي تل أبيب التي يصطاد منها الزبائن

العاهرات على الملأ وأن أسمه ينشر في إعلان هذه الملاهي أسبوعيا بجوار إعلانات طلب العاهرات وعناوينهن في الصفحات سيئة السمعة ووسط أرقام تليفونات البغايا والمومسات.

إن الفنان الذي يعي مسئولية فنه ويحترم ذاته ويحافظ على أحترام الجماهير له هو فنان ذكي يجدد خلايا صحته الفنية وحيويته في شرايين جمهوره... هو فنان لايبيع فنه على أرصفة العهر السياسي وفي سوق سفاحي دم الشعوب إنه كمن يبيع شبابه بين صدر عجوز متصابية أو عاهرة لقيطة. وهكذا إسرائيل أنها عجوز شاخت أفكارها على مسرح العرى وعاهرة صار منظرها مقزراً تدفع لمن يذهب إليها بعد أن مل الجميع من رائحتها العفنة....

سعد الدين وهبة .. الحصن

أعلنـها في مهـرجان القاهرة الـسينمائـي الدولي طوال الـسنوات الماضـية. ويعـلنهـا الأن وسيظـل إنه طالمـا يرأس مهـرجان القـاهرة السينمائي الدولي فلن اسمح بمـشاركة إسرائيل في المهرجان رغم كل مساعيها وتحركاتها وضغطها. .

وسعد وهبة الذي قال عنه الخنزير بجين للسادات وفى الإسماعيلية انه شوكة فـى حلقنا وطالما وجد فـي وزارة الثقافة المصريـة لن يكون هناك تطبيع ثقافى فمـا كان من السادات إلا أن أصدر قراره فى اليوم التـالى باعفـائه من الوظـيفة هو نـفسه سعـد وهبة الذى وقـف في نقابةالصحفـيين يعلن أن الشارع المصري يرفض كل مـا هو إسرائيلي حتى إنه شاهد رجلاً يلقي علـى الأرض بنوع من الشاش في صيدلية بعد أن سمع إنه صناعة إسرائيلية تـؤكد جميع مواقفه إنه لا يزال بيننا شرفاء يحافظـون على المبدأ. . ولا يقبلون المساومـة في الكرامة وعزة الوطن إنه يؤكد أن للشعوب مواثيق وللشهداء وعود وأن للدم ثمن لا تمحـوه الاعيـب الحواه وكتـبة الـتاريخ المـغشـوش وحاملـو المبـاخر للحكام. . .

ولأنه فارس لم يترجـل. . وممسك بالجمر في زمن تنشـال فيه القيم كما ينشـال الماء من ثقوب الغربال. ولأنــه عنيد في مواقفه فـقد شنت عليـه آله الإعلام الصـهيوني حمـله شرسة ووصفـته بأفظـع الألفاظ والشتائم.

ووصفته الصحافــة الإسرائيلية إنه مثقف مصري يـقف على دبابة ويريد أن يحرق إسرائـيل، وأن كلمة إسرائيل تثير عنـده حساسية وإنه مغرور ومتعجرف ويعيش في الزمن الماض. . وغير ذلك من الفاظ هي في قاموس الكرامــة الوطنية وسام وعناقيد مضــاءه من شمس الحرية والاباء والشمم تزدان بها هامة هذا الرجل.

مرحباً به من غرور يا وهبة. . . في وجــه السفاحين مرحبا بها من عجرفة في وجه الجبناء والنزلاء. تتار العصر. . أبناء صهيون. .

إنك فعلاً دبابه. . وليتنا جميعا دبابات تسحق وجوههم القذرة.

لكن كلمة الحق أبـقى من كل ترساناتهم المسلحة. . وحـينما يعلو صوت معبـراً عن ضمير أمه فإنه يـكون كالزهرة التي لا نسـألها لماذ تضوع ولكن فقط نتنسم رحيقها لتتسع رئة الوطن وتنظف وتدب فيها الحياة.

القاهره

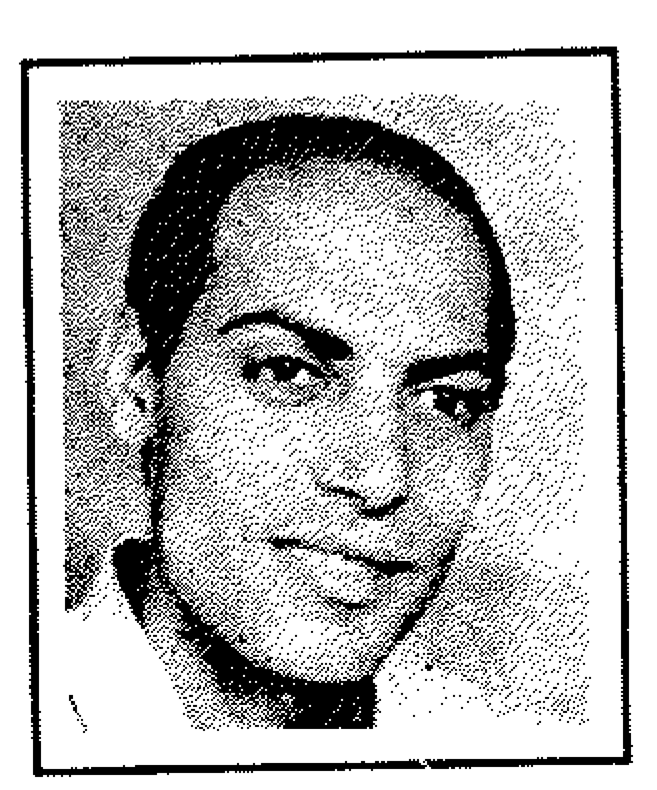
محمد الغيطى

المراجـــع

* لعبـة الفــن الحــديث بين الصيهونية والماسونية — د.زينب عبد العزيز
* الجمعيات السرية فى العالم — د. عبد الوهاب المسيرى
* فنانات فى جيوب الوزراء — ناصر حسين
* لحن الخلود — فوميل لبيب

دوريـــات

* الكواكب — حسن إمام عمر
* روزا اليوسف — توحيد مجدى ـ عبير الأباصيرى
* روزا اليوسف — ناصر حسين
* الأحرار — علاء طه - أحمد النجار - بجاد شوكت - أشرف البيومى
* شموع — د. رتبيه الحفنى



فنانات ... وجواسيس !!

عادة عندما يكون الرجل قويًا على كرسي السلطة .. كلما شعر بالإحتياج لأمرأة يمارس أمامها ضعفه الإنساني.... ورغبات الرجل الجنسية هي النافذة التي تطل منها أي أمرأة جميلة... ترى ماذا يحدث لرجل «مهم» عندما يجد نجمة مشهورة عند قدميه.. هنا تسقط كل قلاع المقاومة ويسلم الرجل كل أسلحته... من هذا المنطلق سعت كل أجهزة المخابرات في العالم منذ فجر البشرية لتجنيد الفنانات وأستخدامهن في عمليات التجسس.. وهناك العديد من الذين وقعوا في هذا المستنقع . وأيضًا هناك العشرات من فناناتنا الذين رفضوا الإغراءات وحتى مجرد زيارة واحدة لإسرائيل التي ما زالت تصر على فرض التطبيع بالعافية.. والكاتب الصحفي محمد الغيطي الذي قدمنا له أول كتاباته «فضيحة أسمها سعيدة سلطان» وكتابه الثاني «نساء اليهود والسياسيون العرب» يحاول هنا أن يكشف الفنانات اللاتي سقطن في بحر الجاسوسية وأخريات رفضن أن يبعن ضمائرهن ووطنهن....

النا

عماد